# تفسیر
# آیة المودة

علی حسینی میلانی

بسم الله الرحمن الرحيم

# تفسير آية المودة

كاتب:

السيد على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
تفسیر آیة المودة ----- ۷
اشارة ----- ۷
مقدمة ... ص: ۴ ----- ۷
الفصل الأوّل: فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم المراد من «القربی ... ص: ۹ ----- ۸
اشارة ----- ۸
ذکر مَن رواه من الصحابة والتابعین ...: ص: ۱۰ ----- ۸
وممّن رواه من أئمّة الحدیث والتفسیر ...: ص: ۱۲ ----- ۹
نصوص الحدیث فی الکتب المعتبرة ...: ص: ۱۶ ----- ۱۱
الفصل الثانی: فی تصحیح أسانید هذه الأخبار ... ص: ۳۹ ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
۱- ترجمة یزید بن أبی زیاد ...: ص: ۴۴ ----- ۲۲
۲- ترجمة حسین الأشقر ...: ص: ۵۲ ----- ۲۵
۳- ترجمة قیس بن الربیع ...: ص: ۵۶ ----- ۲۷
۴- ترجمة حرب بن حسن الطحّان ...: ص: ۵۸ ----- ۲۸
الفصل الثالث: فی دفع شبهات المخالفین ... ص: ۶۳ ----- ۲۹
اشارة ----- ۲۹
۱- سورة الشوری مکّیة والحسنان غیر موجودین ...: ص: ۶۸ ----- ۳۲
۲- الرسول لا یَسأل أجراً ...: ص: ۷۳ ----- ۳۴
۳- لماذا لم یقل: إلّا المودّة للقربی ... ص: ۷۶ ----- ۳۵
۴- المعارضة ...: ص: ۷۸ ----- ۳۶
الفصل الرابع: الأخبار والأقوال ... ص: ۷۹ ----- ۳۶
اشارة ----- ۳۶

أدلّة وشواهد أُخرى للقول بنزول الآية فى أهل البيت ...: ص: ۸۰ ---- ۳۶
الردّ على الأقوال الأُخرى ... ص: ۸۷ ---- ۳۹
الأُولى جهة السند ...: ص: ۸۹ ---- ۴۰
والثانية: جهة فقه الحديث ...: ص: ۹۳ ---- ۴۱
تنبيهان ...: ص: ۹۵ ---- ۴۲
دلالة الآية سواء كان الاستثناء متّصلًا أو منقطعاً ...: ص: ۱۰۱ ---- ۴۵
الفصل الخامس: دلالة الآية على الإمامة والولاية ... ص: ۱۰۷ ---- ۴۶
اشارة ---- ۴۶
۱- القرابة النسبية والإمامة ...: ص: ۱۰۷ ---- ۴۶
۲- وجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة ...: ص: ۱۲۰ ---- ۵۱
۳- وجوب المحبّة المطلقة يستلزم الأفضليّة ...: ص: ۱۲۲ ---- ۵۲
۴- وجوب المحبّة المطلقة يستلزم العصمة ...: ص: ۱۲۸ ---- ۵۵
اشارة ---- ۵۵
دحض الشبهات المثارة على دلالة الآية على الإمامة ... ص: ۱۳۰ ---- ۵۶
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---- ۶۱

# تفسير آية المودة

## اشارة

سرشناسه : حسينى ميلانى، على ۱۳۲۶ -

عنوان و نام پديدآور : تفسير آيه‌الموده/تاليف على حسينى ميلانى

مشخصات نشر : قم: الحقايق، ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهرى : ۱۴۷ ص.

فروست : اعرف‌الحق تعرف اهله؛ ۱

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۳۰-۴

وضعيت فهرست نويسى : فيپا

يادداشت : عربى

يادداشت : كتابنامه به‌صورت زيرنويس

موضوع : على‌بن ابى‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت

موضوع : تفاسير (سوره مائده. آيه ولايت)

موضوع : ولايت -- جنبه‌هاى قرآنى

شناسه افزوده : مركز الحقائق الاسلاميه

رده بندى كنگره : BP۱۰۲/۲۲/ح۵ت۷ ۱۳۸۸

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۱۸

شماره كتابشناسى ملى : ۱۸۱۰۶۰۷

## مقدمة ... ص: ۴

قال اللَّه عزّوجلّ: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ»

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۷

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه‌ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته محمّد وآله الطاهرين ولعنة اللَّه على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

وبعد، فهذه رسالةٌ وضعتها فى تفسير آية المودّة فى القربى وبيان دلالتها على إمامتهم وولايتهم العامّة بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، ولم أنقل إلّاعن كتب أهل السنّة، أرجو أن تكون مفيدةً لأهل العلم والتحقيق ووسيلةً لهداية من كان أهلًا لها وذخيرةً لى ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

وقد جعلتها فى فصولٍ.. وباللَّه التوفيق.

على الحسينى الميلانى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۹

## الفصل الأوّل: فى تعيين النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم المراد من «القربى ... ص: ۹

### اشارة

إنّه إذا كنّا تبعاً للكتاب والسنّة، ونريد- حقّاً- الأخذ- اعتقاداً وعملًا- بما جاء فى كلام اللَّه العزيز وأتى به الرسول الكريم صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ... كان الواجب علينا الرجوع إلى النبىّ نفسه وتحكيمه فى كلّ ما شجر بيننا واختلفنا فيه، كما أمر سبحانه وتعالى بذلك حيث قال: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً» «۱»

.لقد وقع الاختلاف فى معنى قوله تعالى «ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ

---

(۱) سورة النساء ۴: ۶۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۰

فِى الْقُرْبَى » «... ۱ ...» لكنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم سَبَق وأن بيّن المعنى وأوضح المراد من «القربى فى أخبار طرفَى الخلاف كليهما، فلماذا لا يُقبل قوله ويبقى الخلاف على حاله؟!

لقد عيّن النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم المراد من «القربى فى الآية، فالمراد أقرباؤه، وهم علىّ والزهراء وولداهما.. فهولاء هم المراد من «القربى هنا كما كانوا المراد من «أهل البيت» فى آية التطهير بتعيينٍ منه كذلك.

### ذكر مَن رواه من الصحابة والتابعين ...: ص: ۱۰

وقد روى ذلك عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم عدّة كبيرة من الصحابة وأعلام التابعين، المرجوع إليهم فى تفسير آيات الكتاب المبين، ومنهم:

۱- أمير المؤمنين على عليه السلام.

۲- الإمام السبط الأكبر الحسن بن على عليه السلام.

۳- الإمام السبط الشهيد الحسين بن علىّ عليه السلام.

۴- الإمام السجّاد علىّ بن الحسين عليه السلام.

---

(۱)

سورة الشورى ۴۲: ۲۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۱

۵- الإمام الباقر محمّد بن علىّ بن الحسين عليه السلام.

۶- الإمام الصادق جعفر بن محمّد بن علىّ عليه السلام.

۷- عبداللَّه بن العبّاس.

۸- عبداللَّه بن مسعود.

۹- جابر بن عبداللَّه الأنصارى.

۱۰- أبو أُمامة الباهلى.

۱۱- أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى.

۱۲- سعيد بن جبير.

۱۳- مجاهد بن جبر.

۱۴- مقسم بن بجرة.

۱۵- زاذان الكندى.

۱۶- السدّى.

۱۷- فضّال بن جبير.

۱۸- عمرو بن شعيب.

۱۹- ابن المبارك.

۲۰- زرّ بن حبيش.

۲۱- أبو إسحاق السبيعى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۲

۲۲- زيد بن وهب.

۲۳- عبداللّه بن نجّى.

۲۴- عاصم بن ضمرة.

## وممّن رواه من أئمّة الحديث والتفسير ...: ص: ۱۲

وقد روى نزول الآية المباركة فى أهل البيت عليهم السلام- هذا الذى أرسله إرسال المسلَّم إمام الشافعية فى شعره المعروف المشهور، المذكور فى الكتب المعتمدة عند القوم، كالصواعق المحرقة- مشاهير الأئمّة منهم فى التفسير والحديث وغيرهما فى مختلف القرون، ونحن نذكر أسماء عدّةٍ منهم:

۱- سعيد بن منصور، المتوفّى سنة ۲۲۷.

۲- أحمد بن حنبل، المتوفّى سنة ۲۴۱.

۳- عبد بن حميد، المتوفّى سنة ۲۴۹.

۴- محمّد بن إسماعيل البخارى، المتوفّى سنّة ۲۵۶.

۵- مسلم بن الحجّاج النيسابورى، المتوفّى سنة ۲۶۱.

۶- أحمد بن يحيى البلاذرى، المتوفّى سنة ۲۷۶.

۷- محمّد بن عيسى الترمذى، المتوفّى سنة ۲۷۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۳

۸- أبو بكر البزّار، المتوفّى سنة ۲۹۲.

۹- محمّد بن سليمان الحضرمى، المتوفّى سنة ۲۹۷.

۱۰- محمّد بن جرير الطبرى، المتوفّى سنة ۳۱۰.

۱۱- أبو بشر الدولابى، المتوفّى سنة ۳۱۰.

۱۲- أبو بكر ابن المنذر النيسابورى، المتوفّى سنة ۳۱۸.

۱۳- عبد الرحمن بن أبی حاتم الرازی، المتوفّی سنهٔ ۳۱۸.

۱۴- الهیثم بن کلیب الشاشی، المتوفّی سنهٔ ۳۳۵.

۱۵- أبو القاسم الطبرانی، المتوفّی سنهٔ ۳۶۰.

۱۶- أبو الشیخ ابن حبّان، المتوفّی سنهٔ ۳۶۹.

۱۷- محمّد بن إسحاق ابن مندهٔ، المتوفّی سنهٔ ۳۹۵.

۱۸- أبو عبداللّه الحاکم النیسابوری، المتوفّی سنهٔ ۴۰۵.

۱۹- أبو بکر ابن مردویه الأصفهانی، المتوفّی سنهٔ ۴۱۰.

۲۰- أبو إسحاق الثعلبی، المتوفّی سنهٔ ۴۲۷.

۲۱- أبو نعیم الأصفهانی، المتوفّی سنهٔ ۴۲۷.

۲۲- علی بن أحمد الواحدی، المتوفّی سنهٔ ۴۶۸.

۲۳- محیی السُنّهٔ البغوی، المتوفّی سنهٔ ۵۱۶.

۲۴- جار اللّه الزمخشری، المتوفّی سنهٔ ۵۳۸.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، تفسیرآیهٔالمودهٔ، ص: ۱۴

۲۵- الملّا عمر بن محمّد بن خضر، المتوفّی سنهٔ ۵۷۰.

۲۶- أبو القاسم ابن عساکر الدمشقی، المتوفّی سنهٔ ۵۷۱.

۲۷- أبو السعادات ابن الأثیر الجزری، المتوفّی سنهٔ ۶۰۶.

۲۸- الفخر الرازی، المتوفّی سنهٔ ۶۰۶.

۲۹- عزّ الدین ابن الأثیر، المتوفّی سنهٔ ۶۳۰.

۳۰- محمّد بن طلحهٔ الشافعی، المتوفّی سنهٔ ۶۵۲.

۳۱- أبو عبداللّه الأنصاری القرطبی، المتوفّی سنهٔ ۶۵۶.

۳۲- أبو عبداللّه الکنجی الشافعی، المتوفّی سنهٔ ۶۵۸.

۳۳- القاضی البیضاوی، المتوفّی سنهٔ ۶۸۵.

۳۴- محبّ الدین الطبری الشافعی، المتوفّی سنهٔ ۶۹۴.

۳۵- الخطیب الشربینی، المتوفّی سنهٔ ۶۹۸.

۳۶- أبو البرکات النسفی، المتوفّی سنهٔ ۷۱۰.

۳۷- أبو القاسم الجزّی، المتوفّی سنهٔ ۷۴۱.

۳۸- علاء الدین الخازن، المتوفّی سنهٔ ۷۴۱.

۳۹- أبو حیّان الأندلسی، المتوفّی سنهٔ ۷۴۵.

۴۰- ابن کثیر الدمشقی، المتوفّی سنهٔ ۷۷۴.

۴۱- أبو بکر نور الدین الهیثمی، المتوفّی سنهٔ ۸۵۲.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، تفسیرآیهٔالمودهٔ، ص: ۱۵

۴۲- ابن حجر العسقلانی، المتوفّی سنهٔ ۸۵۲.

۴۳- نور الدین ابن الصبّاغ المالکی، المتوفّی سنهٔ ۸۵۵.

۴۴- شمس الدين السخاوى، المتوفّى سنة ۹۰۲.

۴۵- نور الدين السمهودى، المتوفّى سنة ۹۱۱.

۴۶- جلال الدين السيوطى، المتوفّى سنة ۹۱۱.

۴۷- شهاب الدين القسطلانى، المتوفّى سنة ۹۲۳.

۴۸- أبو السعود العمادى، المتوفّى سنة ۹۵۱.

۴۹- ابن حجر الهيتمى المكّى، المتوفّى سنة ۹۷۳.

۵۰- الزرقانى المالكى، المتوفّى سنة ۱۱۲۲.

۵۱- عبداللّه الشبراوى، المتوفّى سنة ۱۱۶۲.

۵۲- محمّد الصبّان المصرى، المتوفّى سنة ۱۲۰۶.

۵۳- قاضى القضاة الشوكانى، المتوفّى سنة ۱۲۵۰.

۵۴- شهاب الدين الآلوسى، المتوفّى سنة ۱۲۷۰.

۵۵- الصدّيق حسن خان، المتوفّى سنة ۱۳۰۷.

۵۶- محمّد مؤمن الشبلنجى، المتوفّى بعد سنة ۱۳۰۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۶

## نصوص الحديث فى الكتب المعتبرة ...: ص: ۱۶

وهذه ألفاظ من هذا الحديث بأسانيدها كما فى الكتب المعتبرة من الصحاح والمسانيد والمعاجم وغيرها:

* أخرج البخارى قائلًا: «قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى .

«حدّثنا محمّد بن بشّار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: سمعت طاووساً عن ابن عبّاس- رضى اللّه عنهما- أنّه سئل عن قوله «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم. فقال ابن عبّاس: عجلت! إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم لم يكن بطن من قريش إلّا كان له فيهم قرابة. فقال: إلّا أن تصِلوا ما بينى وبينكم من القرابة» «۱».

* وأخرجه مسلم، كما نصّ عليه الحاكم والذهبى، وسيأتى.

* وأخرجه أحمد، ففى «المسند»: «حدّثنا عبداللّه، حدّثنى أبى، ثنا يحيى عن شعبة، حدّثنى عبد الملك بن ميسرة، عن طاووس، قال: أتى ابن عبّاس رجل فسأله. وسليمان بن داود، قال: أخبرنا شعبة، أنبأنى عبد الملك، قال: سمعت طاووساً يقول: سأل رجل ابن عبّاس المعنى

---

(۱) صحيح البخارى، كتاب التفسير، المجلّد الثالث: ۵۰۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۷

عن قوله عزّوجلّ: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» فقال سعيد بن جبير: قرابة محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم. قال ابن عبّاس: عجلت! إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لم يكن بطن من قريش إلّا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فيهم قرابة فنزلت: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» إلّا أن تصِلوا قرابة ما بينى وبينكم» «۱».

* وفى (المناقب) ما هذا نصّه: «وفى ما كتب إلينا محمّد بن عبداللّه بن سليمان الحضرمى، يذكر أنّ حرب بن الحسن الطحّان حدّثهم، قال: حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا

الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول اللّه، مَن قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناها» «۲».

* وأخرج الترمذى فقال: «حدّثنا بندار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن عبدالملك بن ميسرة، قال: سمع طاووساً قال: سئل

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۲۲۹.

(۲) مناقب عليّ: الحديث ۲۶۳، ورواه غير واحدٍ من الحفّاظ قائلين: «أحمد فى المناقب» كالمحبّ الطبرى فى ذخائر العقبى ۲۵، والسخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۸

ابن عبّاس عن هذه الآية «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم.

فقال ابن عبّاس: أعجلت؟ إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لم يكن بطن من قريش إلّا كان له فيهم قرابة فقال: إلّا أن تصِلوا ما بينى وبينكم من القرابة.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح» «۱».

* وأخرج ابن جرير الطبرى، قال:

[۱] «حدّثنى محمّد بن عمارة، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المرى، عن السدّى، عن أبى الديلم، قال: لمّا جيء بعلى بن الحسين- رضى اللّه عنهما- أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد للّهالذى قتلكم واستأصلكم وقطع قرنى الفتنة! فقال له عليّ بن الحسين- رضى اللّه عنه-: أقرأت القرآن؟! قال: نعم، قال: أفقرأت آل حم؟! قال: قرأت ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»؟! قال: وإنّكم لأنتم هم؟! قال: نعم «۲».

---

(۱) صحيح الترمذى، كتاب التفسير، ۵/ ۳۵۱.

(۲) وأرسله أبو حيّان إرسال المسلَّم، حيث ذكر القول الحقّ، قال: «وقال بهذا المعنى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبى طالب، واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيراً» البحر المحيط ۷/ ۵۱۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۹

[۲] حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبدالسلام، قال: ثنا يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن ابن عبّاس، قال: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا؛ فكأنّهم فخروا، فقال ابن عبّاس- أو العبّاس، شكّ عبدالسلام-: لنا الفضل عليكم.

فبلغ ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فأتاهم فى مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار! ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم اللّه بى؟!

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال: ألم تكونوا ضلّالًا فهداكم اللّه بى؟!

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال: أفلا تجيبونى؟!

قالوا: ما نقول يا رسول اللّه؟

قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فآويناك؟! أوَلم يكذّبوك فصدّقناك؟! أوَلم يخذلوك فنصرناك؟!

قال: فما زال يقول حتّى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما فى أيدينا للّهولرسوله، قال: فنزلت «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۲۰

فِي الْقُرْبَى».

[۳] حدّثنى يعقوب، قال: ثنا مروان، عن يحيى بن كثير، عن أبى العالية، عن سعيد بن جبير، فى قوله «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» قال: هى قربى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم.

[۴] حدّثنى محمّد بن عمارة الأسدى ومحمّد بن خلف، قالا: ثنا عبيداللَّه، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبى إسحاق، قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول اللَّه عزّوجلّ «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» قال: قربى النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم» «۱».

أقول:

ولا يخفى أنّ ابن جرير الطبرى ذكر فى معنى الآية أربعة أقوال، وقد جعل القول بنزولها فى «أهل البيت» القول الثانى، فذكر هذه الأخبار.

وجعل القول الأوّل أنّ المراد قرابته مع قريش، فذكر رواية طاووس عن ابن عبّاس، التى أخرجها أحمد والشيخان، وقد تقدّمت، وفيها قول سعيد بن جبير بنزولها فى «أهل البيت» خاصّةً.

وأمّا القولان الثالث والرابع، فسنتعرّض لهما فيما بعد.

---

(۱) تفسير الطبرى ۲۵/ ۱۶- ۱۷.



* وأخرج أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى- صاحب المسند الكبير- فى مسند عبداللَّه بن مسعود، فى ما رواه عنه زرّ بن حبيش، قال: «حدّثنا الحسن بن علىّ بن عفّان، حدّثنا محمّد بن خالد، عن يحيى بن ثعلبة الأنصارى، عن عاصم بن أبى النجود، عن زرّ، عن عبداللَّه، قال:

كنّا مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فى مسير، فهتف به أعرابى بصوت جهورى: يا محمّد! فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: يا هناه! فقال: يا محمّد! ما تقول فى رجل يحبّ القوم ولم يعمل بعملهم؟ قال: المرء مع من أحبّ. قال: يا محمّد! إلى مَن تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلّا اللَّه، وأنّى رسول اللَّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت. قال: فهل تطلب على هذا أجراً؟ قال: لا إلّا المودّة فى القربى قال: أقربای يا محمّد أم أقرباك؟ قال: بل أقربای.

قال: هات يدك حتّى أُبايعك، فلا خير فى من يودّك ولا يودّ قرباك» «۱».

* وأخرج الطبرانى: «حدّثنا محمّد بن عبداللَّه، ثنا حرب بن الحسن الطحّان، ثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش،

---

(۱) مسند الصحابة ۲/ ۱۲۷ ح ۶۶۴.



عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس رضى اللَّه عنهما، قال: لمّا نزلت «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول اللَّه، ومن قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علىّ وفاطمة وابناهما» «۱».

وأخرج أيضاً: «حدّثنا محمّد بن عبداللَّه الحضرمى، ثنا محمّد بن مرزوق، ثنا حسين الأشقر، ثنا نصير بن زياد، عن عثمان أبى اليقظان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم مالًا فنبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد، فأتوا رسول اللَّه فقالوا: يا رسول اللَّه! إنّا أردنا أن نجمع لك من أموالنا. فأنزل اللَّه عزّوجلّ «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: ألم تروا إلى ما قال رسول اللَّه؟! وقال بعضهم: إنّما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته وننصرهم » «... ۲».

* وأخرج الحاكم قائلًا: «حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى ابن أخى طاهر العقيقى الحسنى، ثنا إسماعيل بن محمّد بن

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۴۷ رقم ۲۶۴۱، و ۱۱/ ۳۵۱ رقم ۱۲۲۵۹.

(۲) المعجم الكبير ۱۲/ ۲۶ رقم ۱۲۳۸۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۲۳

إسحاق ابن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين، حدّثنى عمّى علىّ ابن جعفر بن محمّد، حدّثنى الحسين بن زيد، عن عمر بن على، عن أبيه علىّ بن الحسين، قال:

خطب الحسن بن علىّ الناس حين قُتل علىٌّ، فحمد اللَّه وأثنى عليه ثمّ قال:

لقد قُبض فى هذه الليلة رجل لا يسبقه الأوّلون بعمل ولا يدركه الآخِرون، وقد كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح اللَّه عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلّا سبع مائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ... ثم قال:

أيّها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن ابن علىّ، وأنا ابن النبىّ، وأنا ابن الوصىّ، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعى إلى اللَّه بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذى أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذى افترض اللَّه مودّتهم على كلّ مسلم. فقال تبارك وتعالى لنبيّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۲۴

الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً» فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت» «۱».

وقال الحاكم بتفسير الآية من كتاب التفسير: «إنّما اتّفقا فى تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزرّاد عن طاووس عن ابن عبّاس أنّه فى قربى آل محمّد صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم» «۲».

* وأخرج أبو نعيم: «حدّثنا الحسين بن أحمد بن علىّ أبو عبداللَّه، ثنا الحسن بن محمّد بن أبى هريرة، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا قتيبة بن مهران، ثنا عبد الغفور، عن أبى هاشم، عن زاذان، عن علىٍّ، قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: عليكم بتعلّم القرآن وكثرة تلاوته تنالون به الدرجات وكثرة عجائبه فى الجنّة، ثمّ قال علىّ: وفينا آل حم، إنّه لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن، ثمّ قرأ «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى»» «۳».

وأخرج أيضاً: «حدّثنا أبو عبداللَّه محمّد بن أحمد بن علىّ بن أحمد بن مخلّد، ثنا محمّد بن عثمان بن أبى شيبة، ثنا عبادة بن زياد، ثنا

(۱) المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۷۲.

(۲) المستدرك على الصحيحين ۲/ ۴۴۴.

(۳) تاريخ أصبهان ۲/ ۱۶۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۲۵

يحيى بن العلاء، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر، قال: جاء أعرابى إلى النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم فقال: يا محمّد! اعرض علىَّ الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألنى عليه أجراً؟ قال: لا، إلّا المودّة فى القربى قال: قربای أو قرباك؟ قال: قربای. قال: هات أُبايعك، فعلى مَن لا يحبّك ولا يحبّ قرباك لعنة اللَّه. قال صلّى اللَّه عليه وسلّم: آمين.

هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمّد بن محمّد، لم نكتبه إلّا من حديث يحيى بن العلاء، كوفى ولى قضاء الرىّ» «۱».

* وأخرج أبو بشر الدولابى خطبة الإمام الحسن السبط، فقال:

«أخبرنى أبو القاسم كهمس بن معمر: أنّ أبا محمّد إسماعيل بن محمّد ابن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن حسين بن علىّ بن أبى طالب حدّثهم: حدّثنى عمّى علىّ بن جعفر بن محمّد بن حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسين بن علىّ، عن أبيه، قال: خطب الحسن بن علىّ الناس حين قُتل علىّ...

أخبرنى أبو عبداللَّه الحسين بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن عمر

---

(۱) حلية الأولياء ۳/ ۲۰۱.



ابن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، حدّثنى أبى، حدّثنى حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسن- ليس فيه: عن أبيه-، قال: خطب الحسن بن علىٍّ الناس...

حدّثنا أحمد بن يحيى الأودى، نا إسماعيل بن أبان الورّاق، نا عمر، عن جابر، عن أبى الطفيل وزيد بن وهب وعبداللَّه بن نجى وعاصم بن ضمرة، عن الحسن بن علىّ، قال: لقد قُبض فى هذه الليلة رجل » «... ۱».

* وأخرج ابن عساكر: «أخبرنا أبو الحسن الفرضى، أنبأنا عبد العزيز الصوفى، أنبأنا أبو الحسن بن السمسار، أنبأنا أبو سليمان...

قال: وأنبأنا ابن السمسار، أنبأنا علىّ بن الحسن الصورى، أنبأنا سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبرانى اللخمى بأصبهان، أنبأنا الحسين بن إدريس الحريرى التسترى، أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عبّاد البصرى الصيرفى، أنبأنا فضّال بن جبير، أنبأنا أبو أُمامة الباهلى، قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: خلق اللَّه الأنبياء من أشجار شتّى وخلقنى وعليّاً من شجرةٍ واحدة، فأنا أصلها وعلىّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ

---

(۱) الذرّية الطاهرة: ۱۰۹- ۱۱۱.



هوى ولو أنّ عبداً عبدَ اللَّه بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام، ثمّ لم يدرك محبّتنا لأكبّه اللَّه على منخريه فى النار، ثمّ تلا «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى».

ورواه علىّ بن الحسن الصوفى مرّةً أُخرى عن شيخ آخر، أخبرناه أبو الحسن الفقيه السلمى الطرسوسى، أنبأنا عبد العزيز الكتّانى، أنبأنا أبو نصر ابن الجيّان، أنبأنا أبو الحسن علىّ بن الحسن الطرسوسى، أنبأنا أبو الفضل العبّاس بن أحمد الخواتيمى بطرسوس، أنبأنا الحسين بن إدريس التسترى » «... ۱».

* وأخرج ابن عساكر خبر خطبة مروان- بأمرٍ من معاوية- ابنةَ عبداللَّه بن جعفر ليزيد، وأنّ عبداللَّه أوكل أمرها إلى الحسين عليه السلام فزوّجها من القاسم بن محمّد بن جعفر، وتكلّم عليه السلام- فى المسجد النبوى وبنو هاشم وبنو أُميّة مجتمعون- فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «إن الإسلام دفع الخسيسة وتمّم النقيصة وأذهب اللائمة، فلا لوم على مسلم إلّا فى أمر مأثم، وإنّ القرابة التى عظّم اللَّه حقّها وأمر برعايتها وأن يسأل نبيّه الأجر له بالمودّة لأهلها: قرابتنا أهل البيت » «... ۲».

---

(۱) تاريخ دمشق، ترجمة علىّ أمير المؤمنين ۱/ ۱۳۲- ۱۳۳.

(۲) تعليق العلّامة المحمودى على شواهد التنزيل ۲/ ۱۴۴ عن أنساب الأشراف بترجمة معاوية، وتاريخ دمشق بترجمة مروان بن الحكم.

* وأخرج ابن الأثير: «روى حكيم بن جبير، عن حبيب بن أبى ثابت، قال: كنت أجالس أشياخاً لنا، إذ مرّ علينا علىّ بن الحسين- وقد كان بينه وبين أُناس من قريش منازعة فى امرأة تزوّجها منهم لم يرض منكحها- فقال أشياخ الأنصار- ألا دعوتنا أمس لِما كان بينك وبين بنى فلان؟! إن أشياخنا حدّثونا أنّهم أتوا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فقالوا: يا محمّد! ألا نخرج إليك من ديارنا ومن أموالنا لِما أعطانا اللَّه بك وفضّلنا بك وأكرمنا بك؟ فأنزل اللَّه تعالى «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى». ونحن ندلّكم على الناس.

أخرجه ابن مندة» «۱».

* وأخرج ابن كثير: «وقول ثالث، وهو ما حكاه البخارى وغيره رواية عن سعيد بن جبير ... وقال السدّى عن أبى الديلم، قال: لمّا جىء بعلىّ بن الحسين رضى اللَّه عنه أسيراً ... وقال أبو إسحاق السبيعى:

سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» فقال: قربى النبىّ. رواهما ابن جرير.

ثمّ قال ابن جرير: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا مالك بن إسماعيل، حدّثنا عبد السلام، حدّثنى يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن

---

(۱) أُسد الغابة فى معرفة الصحابة ۵/ ۳۶۷.



ابن عبّاس...

وهكذا رواه: ابن أبى حاتم، عن علىّ بن الحسين، عن عبد المؤمن بن علىّ، عن عبد السلام، عن يزيد بن أبى زياد- وهو ضعيف- بإسناده، مثله أو قريباً منه.

وفى الصحيحين فى قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق، ولكن ليس فيه ذِكر نزول هذه الآية...

وقال ابن أبى حاتم: حدّثنا علىّ بن الحسين، حدّثنا رجل سمّاه، حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس- رضى اللَّه عنه-، قال: لمّا نزلت هذه الآية «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول اللَّه، مَن هؤلاء الّذين أمر اللَّه بمودّتهم؟ قال: فاطمة وولدها. رضى اللَّه عنهم. وهذا إسناد ضعيف، فيه مبهم لا يُعرف، عن شيخ شيعى محترق وهو حسين الأشقر» «۱».

* وروى الهيثمى: «عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول اللَّه، مَن قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: على وفاطمة وابناهما. رواه

---

(۱) تفسير القرآن العظيم ۴/ ۱۰۰.



الطبرانى من رواية حرب بن الحسن الطحّان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع، وقد وثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، وبقيّة رجاله ثقات» «۱».

ورواه مرةً أُخرى كذلك وقال: «فيه جماعة ضعفاء وقد وثّقوا» «۲».

وروى خطبة الإمام الحسن عليه السلام قائلًا: «باب خطبة الحسن ابن علىّ رضى اللَّه عنهما:

عن أبى الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن علىّ بن أبى طالب، فحمد اللَّه وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين علياً رضى اللَّه عنه خاتم الأوصياء ووصىّ الأنبياء وأمين الصدّيقين والشهداء. ثمّ قال: يا أيّها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخِرون. لقد كان رسول اللَّه يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتّى يفتح اللَّه عليه. ولقد قبضه اللَّه فى الليلة التى

قبض فيها وصيّ موسى وعرج بروحه فى الليلة التى...

ثمّ قال: من عرفنى فقد عرفنى، وممن لم يعرفنى فأنا الحسن بن

---

(۱) مجمع الزوائد ۷/ ۱۰۳.

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۳۱

محمّد صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم. ثمّ تلا هذه الآية قول يوسف:

«وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ» ثمّ أخذ فى كتاب اللَّه.

ثمّ قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبيّ، أنا ابن الداعى إلى اللَّه بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذى أُرسل رحمةً للعالمين، وأنا مِن أهل البيت الّذين أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا مِن أهل البيت الّذين افترض اللَّه عزّوجلّ مودّتهم وولايتهم فقال فى ما أُنزل على محمّد صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى»».

قال الهيثمى: «رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار...

وأبو يعلى باختصار، والبزّار بنحوه ... ورواه أحمد باختصار كثير!

وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبرانى فى الكبير حسان» «۱».

* وروى السيوطى الحديث عن طاووس عن ابن عبّاس كما تقدّم.

قال: «وأخرج ابن مردويه من طريق ابن المبارك عن ابن عبّاس فى قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» قال: تحفظونى فى قرابتى».

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۴۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۳۲

قال: «وأخرج ابن جرير وآبن أبى حاتم وابن مردويه من طريق مقسم، عن ابن عبّاس، قال: قالت الأنصار » ... الحديث، وقد تقدّم.

قال: «وأخرج الطبرانى فى الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول اللَّه » ... الحديث، وقد تقدّم.

قال: «وأخرج أبو نعيم والديلمى من طريق مجاهد عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القربى أن تحفظونى فى أهل بيتى وتودّوهم بى».

قال: «وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى قالوا:

يا رسول اللَّه، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت مودّتهم؟ قال: علىّ وفاطمة وولداها».

قال: «وأخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبير: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى قال: قربى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم».

قال: «وأخرج ابن جرير عن أبى الديلم، قال: لمّا جىء بعلىّ بن الحسين » ... الحديث، وقد تقدّم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۳۳

ثمّ روى السيوطى حديث الثقلين وغيره ممّا فيه الوصيّة باتّباع أهل البيت والتحذير من بغضهم «... ۱».

* وقال الآلوسى: «وذهب جماعة إلى أنّ المعنى لا أطلب منكم أجراً إلّا محبّتكم أهل بيتى وقرابتى. وفى البحر: أنّه قول ابن جبير والسدّى وعمرو بن شعيب. و «فى» عليه للظرفية المجازية، و «القربى بمعنى الأقرباء، والجار والمجرور فى موضع الحال. أى:

إلّا المودّة ثابتة فی أقربائی متمكّنة فيهم، ولمكانة هذا المعنى لم يقل:

إلّا مودّة القربى ... وروى ذلك مرفوعاً:

أخرج ابن المنذر، وابن أبی حاتم، والطبرانی، وابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية »...

الحديث، كما تقدّم. قال: «وسند هذا الخبر- على ما قال السيوطی فی الدرّ المنثور- ضعيف، ونصَّ على ضعفه فی تخريج أحاديث الكشّاف ابن حجر.

وأيضاً: لو صحَّ لم يقل ابن عبّاس ما حكی عنه فی الصحيحين وغيرهما وقد تقدّم. إلّا أنّه روى عن جماعةٍ من أهل البيت ما يؤيّد ذلك:

أخرج ابن جرير عن أبی الديلم، قال: لمّا جیء بعلیّ بن

---

(۱) الدرّ المنثور فی التفسير بالمأثور ۶/ ۶- ۷.



الحسين » ... الحديث، وقد تقدّم.

«وروى زاذان عن علیٍّ كرّم اللّه تعالى وجهه، قال: فينا فی آل حم آية لا يحفظ مودّتنا إلّا مؤمن؛ ثمّ قرأ هذه الآية.

وإلى هذا أشار الكميت فی قوله:

وجدنا لكم فی آل حم آية تأوّلها منّا تقیٌّ ومعربُ

وللّه تعالى درّ السيّد عمر الهيتی- أحد الأقارب المعاصرين- حيث يقول:

بأيّة آيةٍ يأتی يزيدُ غداةَ صحائفُ الأعمال تُتلى

وقام رسولُ ربّ العرش يتلو وقد صمّت جميع الخلق «قُلْ لَّا»

والخطاب على هذا القول لجميع الأُمّة لا- للأنصار فقط، وإن ورد ما يوهم ذلك، فإنّهم كلّهم مكلّفون بمودّة أهل البيت، فقد أخرج مسلم والترمذی والنسائی » ... فروى حديث الثقلين، ونحوه، ثمّ قال: «إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرةً من الأخبار» «۱».

* وروى الشوكانی الأخبار التی نقلناها عن «الدرّ المنثور»

---

(۱) روح المعانی ۲۵/ ۳۱- ۳۱- ۳۲.



كالحديث الذی رواه الأئمة من طريق مقسم عن ابن عبّاس. ثمّ قال:

«وفی إسناده يزيد بن أبی زياد، وهو ضعيف» وما رواه أبو نعيم والديلمی من طريق مجاهد عن ابن عبّاس، ولم يتكلّم فی سنده، وما رواه الجماعة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، قال: «قال السيوطی: بسند ضعيف».

ثمّ إنّه أشار إلى التعارض الموجود بين الأخبار فی ما روى عن ابن عبّاس، ورجح ما أُخرج عنه فی كتابی البخاری ومسلم، وقال: «وقد أغنى اللّه آل محمّد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليلة والمزايا الجميلة، وقد بيّنّا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» «۱»

.تنبيه:

حاول القوم أن لا- ينقلوا خطبة الإمام الحسن عليه السلام كاملةً، وحتّى المنقوض منها تصرّفوا فی لفظه! فراجع: المسند ۱/ ۱۹۹، والمناقب- لأحمد- الرقم ۱۳۵ و ۱۳۶، والمعجم الكبير- للطبرانی- ۳/ الرقم ۲۷۱۷ إلى ۲۷۲۵، وتاريخ الطبری ۵/ ۱۵۷، والمستدرك

۳/ ۱۷۲، والكامل ۳/ ۴۰۰، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۴۶، وقارن بين الألفاظ لترى

---

(۱) فتح القدير ۴/ ۵۳۶- ۵۳۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۳۶

مدىإخلاص أُمناء الحديث وحرصهم على حفظه ونقله!!

ولننقل الخبر كما رواه أبو الفرج وبأسانيد مختلفة، فقال:

«حدّثنى أحمد بن عيسى العجلى، قال: حدّثنا حسين بن نصر، قال: حدّثنا زيد بن المعذل، عن يحيى بن شعيب، عن أبى مخنف، قال: حدّثنى أشعث بن سوار، عن أبى إسحاق السبيعى، عن سعيد بن رويم.

وحدّثنى على بن إسحاق المخرمى وأحمد بن الجعد، قالا:

حدّثنا عبداللَّه بن عمر مشكدانة، قال: حدّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عمرو بن جشى.

وحدّثنى علىّ بن إسحاق، قال: حدّثنا عبداللَّه بن عمر، قال:

حدّثنا عمران بن عيينة، عن الأشعف بن أبى إسحاق، موقوفاً.

وحدّثنى محمّد بن الحسين الخثعمى، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلى أبى إسحاق السبيعى سنةً أسأله عن خطبة الحسن بن علىّ، فلا يحدّثنى بها، فدخلت إليه فى يومٍ شات وهو فى الشمس وعليه برنسه كأنّه غول، فقال لى: من أنت؟

فأخبرته، فبكى وقال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون. قال:

فى أىّ شىء تردّد منذ سنة؟ قلت: فى خطبة الحسن بن على بعد وفاة أبيه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۳۷

قال: حدّثنى هبيرة بن يريم، وحدّثنى محمّد بن محمّد الباغندى ومحمّد بن حمدان الصيدلانى، قالا: حدّثنا إسماعيل بن محمّد العلوى، قال: حدّثنى عمّى علىّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد بن علىّ ابن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه- دخل حديث بعضهم فى حديث بعض، والمعنى قريب- قالوا:

خطب الحسن بن علىّ وفاة أمير المؤمنين علىٍّ عليه السلام فقال: لقد قُبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجّهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح اللَّه عليه، ولقد توفّى فى هذه الليلة التى عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفّى فيها يوشع بن نون وصىّ موسى وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثمّ خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه.

ثمّ قال: أيّها الناس! من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمّد صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعى إلى اللَّه عزّوجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۳۸

من أهل البيت الّذين أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والّذين افترض اللَّه مودّتهم فى كتابه إذ يقول: «وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً» فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثمّ قام ابن عبّاس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا له وقالوا: ما أحبّه إلينا وأحقه بالخلافة؛ فبايعوه. ثمّ نزل عن المنبر» «۱».

أقول:

وهكذا روى الشيخ المفيد بإسناده «۲».

وذيل الخبر من الشواهد على بطلان خبر طاووس عن سعيد عن ابن عبّاس، كما لا يخفى

---

(۱) مقاتل الطالبيّين: ۶۱- ۶۲.

(۲) الإرشاد ۲/ ۷- ۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۳۹

## الفصل الثانى: فى تصحيح أسانيد هذه الأخبار ... ص: ۳۹

### اشارة

قد ذكرنا فى الفصل الأوّل طرفاً من الأخبار فى أنّ المراد من «القربى فى «آية المودّة» هم «أهل البيت»، وقد جاء فى بعضها التصريح بأنّهم «علىّ وفاطمة وابناهما».

وقد نقلنا تلك الأخبار عن أهمّ وأشهر كتب الحديث والتفسير عند أهل السُنّة، من القدماء والمتأخّرين ... وبذلك يكون القول بنزول الآية المباركة فى «أهل البيت» قولًا متّفقاً عليه بين الخاصّة والعامّة.

فأمّا ما رواه طاووس من جزم سعيد بن جبير بأنّ المراد هم «أهل البيت» عليهم السلام خاصّة، وهو الذى أخرجه الشيخان وأحمد والترمذى وغيرهم ... فلم أجد طاعناً فى سنده ... وإن كان لنا كلام فيه، وسيأتى.

وأمّا ما أُخرج فى (المناقب) لأحمد بن حنبل فهو من الزيادات،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۴۰

فالقائل «كتب إلينا» هو «القطيعى»: أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلى- المتوفّى سنة ۳۶۸- وهو راوى: المسند، والزهد، والمناقب، لأحمد بن حنبل. حدّث عنه: الدار قطنى، والحاكم، وابن رزقويه، وابن شاهين، والبرقانى، وأبو نعيم، وغيرهم من كبار الأئمة.

ووثّقه الدارقطنى قائلًا: ثقة زاهد قديم، سمعت أنّه مجاب الدعوة؛ وقال البرقانى: ثبت عندى أنّه صدوق، وقد ليّنته عند الحاكم فأنكر علىَّ وحسّن حاله وقال: كان شيخى.

قالوا: قد ضعف واختلَّ فى آخر عمره، وتوقّف بعضهم فى الرواية عنه لذلك. ومن هنا أورده الذهبى فى (ميزانه) مع التصريح بصدقه، وهذه عبارته: «[صحّ أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعى، صدوق فى نفسه مقبول، تغيّر قليلًا. قال الخطيب: لم نر أحداً ترك الاحتجاج به» ثمّ نقل ثقته عن الدار قطنى وغيره، وردّ على من تكلّم فيه لاختلاله فى آخر عمره «۱».

و «محمّد بن عبداللَّه بن سليمان الحضرمى» هو «مطيّن» المتوفّى سنة ۲۹۷، قال الدار قطنى: ثقة جبل، وقال الخليلى: ثقة حافظ

---

(۱) تاريخ بغداد ۴/ ۷۳، المنتظم ۷/ ۹۲، سير أعلام النبلاء ۱۶/ ۲۱۰، ميزان الاعتدال ۱/ ۸۷، الوافى بالوفيات ۶/ ۲۹۰، وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۴۱

وقال الذهبى: الشيخ الحافظ الصادق، محدّث الكوفة «... ۱».

وسيأتى الكلام على سائر رجاله؛ بما يثبت صحّة السند وحجّيّة الخبر.

وأمّا ما رواه ابن جرير الطبرى حجّةً للقول بنزول الآية فى «أهل البيت» وقد كان أربع روايات ... فما تُكلِّم إلّا فى الثانى منها، وهذا

إسناده:

«حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبدالسلام، قال: ثنا يزيد بن أبى زياد، عن مِقسَم، عن ابن عبّاس »....

قال ابن كثير: «وهكذا رواه ابن أبى حاتم، عن علىّ بن الحسين، عن عبدالمؤمن بن علىّ، عن عبدالسلام، عن يزيد بن أبى زياد- وهو ضعيف- بإسناده مثله أو قريباً منه».

وتبعه الشوكانى حيث إنّه بعد أن رواه قال: «وفى إسناده يزيد بن أبى زياد، وهو ضعيف».

وأمّا ما رواه الأئمّة، كابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانى، وابن مردويه، وعنهم السيوطى، فقد ضعّف السيوطى سنده، وتبعه

---

(۱) تذكرة الحفّاظ ۲/ ۶۶۲، الوافى بالوفيات ۳/ ۳۴۵، سير اعلام النبلاء ۱۴/ ۴۱.



الشهاب الآلوسى، وقد سبقهما إلى ذلك الهيثمى وابن كثير وابن حجر العسقلانى، قال الأخير فى شرح البخارى:

«وهذا الذى جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عبّاس مرفوعاً، فأخرج الطبرانى وابن أبى حاتم من طريق قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت قالوا: يا رسول اللّه، من قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم...؟ الحديث. وإسناده ضعيف ... وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسّرين، واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عبّاس من الطبرانى وابن أبى حاتم، وإسناده واه، فيه ضعيف ورافضى» «۱».

وقال فى تخريج أحاديث الكشّاف: «أخرجه الطبرانى وابن أبى حاتم والحاكم فى مناقب الشافعى، من رواية حسين الأشقر، عن قيس ابن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس.

وحسين ضعيف ساقط» «۲».

وقال ابن كثير: «وقال ابن أبى حاتم: حدّثنا علىّ بن الحسين، حدّثنا رجل سمّاه، حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن

---

(۱) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۸/ ۴۵۸.

(۲) الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشّاف- مع الكشّاف- ۴/ ۲۲۰.



سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس ... وهذا إسناد ضعيف، فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعى محترق، وهو حسين الأشقر».

وتبعه القسطلانى بقوله: «وأمّا حديث ابن عبّاس أيضاً عند ابن أبى حاتم، قال: لمّا نزلت هذه الآية «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى قالوا: يا رسول اللّه، من هؤلاء الّذين أمر اللّه بمودّتهم؟ قال:

فاطمة وولدها عليهم السلام. فقال ابن كثير: إسناده ضعيف، فيه متّهم لا يعرف إلّا عن شيخ شيعى محترق، وهو حسين الأشقر» «۱».

وقال الهيثمى: «رواه الطبرانى من رواية حرب بن الحسن الطحّان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، وقد وثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، وبقيّة رجاله ثقات».

أقول:

فالأخبار الدالّة على القول الحقّ، المرويّة فى كتب القوم، منقسمة بحسب آرائهم فى رجالها إلى ثلاثة أقسام:

۱- ما اتّفقوا على القول بصحّته؛ وهو حديث طاووس عن سعيد ابن جبير عن ابن عبّاس.

۲- ما ذكروه وسكتوا عن التكلّم فى سنده ولم يتفوّهوا حوله

---

(۱) إرشاد الساری ۷/ ۳۳۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسیرآیةالمودة، ص: ۴۴

ببنت شفة! بل منه ما لم يجدوا بُدّاً من الاعتراف باعتباره، كأخبار قول النبيّ لِمن سأله عمّا يطلب فی قِبال دعوته، وخطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه، وكلام الإمام السجّاد فی الشام، ونحو ذلك.

۳- ما رووه وتكلّموا فی سنده.

أمّا القسم الأوّل فلنا كلام حوله، وسيأتی فی أوّل الفصل الرابع.

وأمّا القسم الثانی، فلا حاجة إلی بيان صحّته بعد أن أقرّ القوم بذلك.

وأمّا القسم الثالث، فهو المقصود بالبحث هنا.

ولنفصّل الكلام فی تراجم من ضعفوه من رجال أسانيد هذه الأخبار، ليتبيّن أنّ جميع ما ذكروه ساقط مردود! علی ضوء كلمات أعلام الجرح والتعديل منهم:

## ۱- ترجمة يزيد بن أبی زياد ...: ص: ۴۴

وهو: القرشی الهاشمی الكوفی، مولی عبداللّه بن الحارث بن نوفل. هو من رجال الكتب السّتّة، قال المزّی: «قال البخاری فی اللباس من صحيحه عقيب حديث عاصم بن كليب عن أبی بردة: قلنا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسیرآیةالمودة، ص: ۴۵

لعلیٍّ: ما القسيّة؟ وقال جرير عن يزيد فی حديثه، القسيّة ثياب مضلّعةً ... الحديث. وروی له فی كتاب رفع اليدين فی الصلاة. وفی الأدب. وروی له مسلم مقروناً بغيره، واحتجّ به الباقون» «۱».

وروی عنه جماعة كبيرة من أعلام الأئمّة كسفيان الثوری، وسفيان بن عيينة، وشريك بن عبداللّه، وشعبة بن الحجّاج، وعبداللّه بن نمير، وأمثالهم «۲». قال الذهبی: حدّث عنه شعبة مع براعته فی نقد الرجال «۳».

أقول:

يكفی فی جواز الاعتماد عليه وصحّة الاحتجاج به رواية أصحاب الكتب السّتّة وكبار الأئمّة عنه. مضافاً إلی قول مسلم فی مقدّمة كتابه: «فإن اسم الستر والصدق وتعاطی العلم يشملهم، كعطاء بن السائب ويزيد بن أبی زياد وليث بن أبی سليم وأضرابهم» «۴».

وقد وثّقه عدّة من الأئمّة أيضاً:

---

(۱) تهذيب الكمال فی أسماء الرجال ۳۲/ ۱۴۰.

(۲) تهذيب الكمال ۳۲/ ۱۳۷، سير أعلام النبلاء ۶/ ۱۲۹، تهذيب التهذيب ۱۱/ ۲۸۷ رقم ۵۳۱.

(۳) سير أعلام النبلاء ۶/ ۱۳۰.

(۴) صحيح مسلم ۱/ ۵- ۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسیرآیةالمودة، ص: ۴۶

قال ابن سعد: كان ثقةً فی نفسه إلّا أنّه اختلط فی آخر عمره فجاء بالعجائب.

وقال ابن شاهين فی الثقات: قال أحمد بن صالح المصری:

يزيد بن أبی زياد ثقة ولا يعجبنی قول من تكلّم فيه.

وقال ابن حبّان: كان صدوقاً إلّا أنّه لمّا كبر ساء حفظه وتغيّر، وكان يلقّن ما لقّن فوقعت المناكير فی حديثه.

وقال الآجرى عن أبى داود: لا أعلم أحداً ترك حديثه، وغيره أحبّ إلىّ منه.

وقال يعقوب بن سفيان: ويزيد وإن كانوا يتكلّمون فيه لتغيّره فهو على العدالة والثقة وإن لم يكن مثل الحكم ومنصور «۱».

ثمّ إنّا نظرنا فى كلمات القادحين- بالرغم من كون الرجل من رجال الكتب الستّة، إذ احتجّ به الأربعة وروى له الشيخان- فوجدنا أوّل شىء يقولونه:

كان من أئمّة الشيعة الكبار «۲».

فسألنا: ما المراد من «الشيعة»؟ ومن أين عرف كونه «من أئمّة

---

(۱) هذه الكلمات بترجمته من تهذيب التهذيب ۶/ ۲۸۸- ۲۸۹، وغيره.

(۲) الكامل ۷/ ۲۷۲۹، تهذيب الكمال ۳۲/ ۱۳۸، تهذيب التهذيب ۱۱/ ۲۸۸.



الشيعة الكبار»؟

فجاء الجواب: تدلّ على ذلك أحاديث رواها، موضوعة.

فنظرنا فإذا به يروى عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبى برزة، قال: «تغنّى معاوية وعمرو بن العاص، فقال النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم: اللّهمّ اركسهما فى الفتنة ركساً، ودعّهما فى النار دعّاً» «۱».

فهذا الحديث موضوع «۲» أو غريب منكر «۳» لأنّه ذمٌّ لمعاوية رأس الفئة الباغية وعمرو بن العاص رأس النفاق!! فيكون راويه «من أئمّة الشيعة الكبار»!!

لكن يبدو أنّهم ما اكتفوا- فى مقام الدفاع عن معاوية وعمرو- برمى الحديث بالوضع وراويه بالتشيّع، فالتجأوا إلى تحريف لفظ الحديث، ووضع كلمة «فلان وفلان» فى موضع الاسمين، ففى المسند:

«حدّثنا عبداللَّه، حدّثنى أبى، ثنا عبداللَّه بن محمّد- وسمعته أنا من عبداللَّه بن محمّد بن أبى شيبة-، ثنا محمّد بن فضيل، عن يزيد بن

---

(۱) أخرجه أحمد فى المسند ۴/ ۴۲۱، والطبرانى والبزّار كما فى مجمع الزوائد ۸/ ۱۲۱.

(۲) الموضوعات لابن الجوزى، لكن لا يخفى أنّه لم يطعن فى الحديث إلّا من جهة «يزيد» ولم يقل فيه إلّا «كان يلقّن بأخرة فيتلقّن»، ولذا تعقّبه السيوطى بما سنذكره.

(۳) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ۴/ ۴۲۴.



أبى زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: أخبرنى ربّ هذه الدار أبو هلال، قال: سمعت أبا برزة، قال: كنّا مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فى سفر، فسمع رجلين يتغنّيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

فقال النبىّ صلّى عليه وسلّم: انظروا من هما؟ قال: فقالوا:

فلان وفلان!!

قال: فقال النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم: اللّهم اركسهما ركساً، ودعّهما إلى النار دعّاً».

وكأنّ هذا المقدار لم يشف غليل القوم، أو كان هذا التحريف لأجل الإبهام، فيكون مقدّمةً ليأتى آخر فيزيله ويضع «معاوية» و «عَمراً» آخَرين!! بخبرٍ مختلق:

قال السيوطى- بعد أن أورد الحديث عن أبى يعلى وتعقّب ابن الجوزى بقوله: هذا لا يقتضى الوضع، والحديث أخرجه أحمد فى مسنده: حدّثنا ... وله شاهد من حديث ابن عبّاس: قال الطبرانى فى الكبير -: «... وقال ابن قانع فى معجمه: حدّثنا محمّد بن عبدوس كامل، حدّثنا عبداللّه بن عمر، حدّثنا سعيد أبو العبّاس التيمى، حدّثنا سيف بن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۴۹

عمر، حدّثنى أبو عمر مولى إبراهيم بن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن صالح، عن شقران، قال: بينما نحن ليلةً فى سفر، إذ سمع النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم صوتاً فقال: ما هذا؟! فذهبت أنظر، فإذا هو معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعة بن تابوت يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأتيت النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم فأخبرته فقال: اللّهمّ اركسهما ودعّهما إلى نار جهنم دعّاً. فمات عمرو بن رفاعة قبل أن يقدم النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم من السفر».

قال السيوطى: «وهذه الرواية أزالت الإشكال وبيّنت أنّ الوهم وقع فى الحديث الأوّل، فى لفظةٍ واحدة وهى قوله: ابن العاص، وإنّما هو ابن رفاعة أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين، واللّه أعلم» «۱».

بل السيوطى نفسه أيضاً يعلم واقع الحال وحقيقة الأمر، وإلّا فما أجهله!!

أمّا أوّلًا: فلم يكن فى الحديث الأوّل إشكال أو وهم حتّى

---

(۱) اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ۱/ ۴۲۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۵۰

يُزال!! غاية ما هناك أنّ فى «المسند» لفظ «فلان وفلان» بدل «معاوية وعمرو» والسيوطى يعلم- كغيره- أنّه تحريف، إن لم يكن عن عمد فعن سهو!!

على أنّه لم يوافق ابن الجوزى فى الطعن فى الحديث، بل ذكر له ما يشهد له بالصحّة.

وأما ثانياً: فلو سلّمنا وجود إبهامٍ وإشكالٍ فى الحديث الأوّل، فهل يُزال ويرتفع بحديثٍ لا يرتضى أحد سنده مطلقاً، لمكان «سيف ابن عمر ...» ولنلقِ نظرةً سريعة فى ترجمته «۱».

قال ابن معين: ضعيف الحديث.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

وقال أبو داود: ليس بشىء.

وقال أبو النسائى: ضعيف.

وقال الدار قطنى: ضعيف.

وقال ابن عدىّ: بعض أحاديثه مشهورة وعامّتها منكرة لم يُتابع عليها.

وقال ابن حبّان: يروى الموضوعات عن الأثبات. قالوا: كان

---

(۱) تهذيب التهذيب ۴/ ۲۵۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۵۱

يضع الحديث، اتّهم بالزندقة.

وقال البرقانى عن الدار قطنى: متروك.

وقال الحاكم: اتّهم بالزندقة وهو فى الرواية ساقط.

والعجيب أن السيوطى نفسه يردّ أحاديثه قائلًا: «إنّه وضّاع» «۱»!

أقول:

فلينظر الباحث المنصف كيف يردّون حديثاً- يروونه عن رجلٍ اعتمد عليه أرباب الصحاح الستّة- لكونه فى ذمّ ابن هندٍ وابن النابغة، وهم شيعة لهما ... ويقابلونه بحديث يرويه رجل اتّفقوا على سقوطه واتّهموه بالوضع والزندقة!!

فلينظر! كيف يتلاعبون بالدين وسنّة رسول ربّ العالمين!!

ولا يتوهّمنّ أنّ هذه طريقتهم فى أبواب المناقب والمثالب فحسب، بل هى فى الأُصولين والفقه أيضاً!!

فلنرجع إلى ما كنّا بصدده، ونقول:

إنّ «يزيد بن أبى زياد» ثقة عندهم ومن رجال الكتب الستّة المعروفة بالصحاح، ولا عيب فيه إلّا روايته بعض مثالب أئمّة القوم!! ولذا جعلوه «من أئمّة الشيعة الكبار»!!

---

(۱) اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ۱/ ۱۹۹.



على أنّ كون الراوى شيعياً، بل رافضيّاً- حسب اصطلاحهم- لا يضرّ بوثاقته، كما قرّروا فى محلّه وبنوا عليه فى مواضع كثيرة «۱».

وتلخص: صحّة روايته فى نزول آية المودّة فى خصوص «أهل البيت» الطاهرين، صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين.

## ۲- ترجمة حسين الأشقر ...: ص: ۵۲

وقد ترجمنا لأبى عبداللَّه الحسين بن حسن الأشقر الفزارى الكوفى، فى مبحث آية التطهير، وقلنا هناك بأنّه من رجال النسائى فى (صحيحه) وأنّهم قد ذكروا أنّ للنسائى شرطاً فى صحيحه أشدّ من شرط الشيخين «۲».

وأنّه روى عنه كبار الأئمّة الأعلام: كأحمد بن حنبل، وابن معين، والفلّاس، وابن سعد، وأمثالهم «۳».

وقد حكى الحافظ ابن حجر بترجمته عن العقيلى، عن أحمد بن

---

(۱) مقدّمة فتح البارى شرح صحيح البخارى: ۳۹۸.

(۲) تذكرة الحفّاظ ۲/ ۷۰۰.

(۳) تهذيب التهذيب ۲/ ۲۹۱.



محمّد بن هانىء، قال: قلت: لأبى عبداللَّه- يعنى أحمد بن حنبل- تحدّث عن حسين الأشقر؟ قال: لم يكن عندى ممّن يكذب. وذكر عنه التشيّع فقال له العبّاس بن عبد العظيم: إنّه يحدّث فى أبى بكر وعمر، وقلت أنا: يا أبا عبداللَّه، إنه صنّف باباً فى معايبهما! فقال: ليس هذا بأهلٍ أن يُحدّث عنه «۱».

وهذا هو السبب فى تضعيف غير أحمد.

وعن الجوزجانى: غالٍ من الشتّامين للخِيَرة «۲».

ولذا يقولون: «له مناكير» وأمثال هذه الكلمة، ممّا يدلّ على طعنهم فى أحاديث الرجل فى فضل علىٍّ أو الحطّ من مناوئيه، وليس لهم طعن فى الرجل نفسه، ولذا قال يحيى بن معين: كان من الشيعة الغالية، فقيل له: فكيف حديثه؟! قال: لا بأس به.

قيل: صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه «۳».

هذا، فالرجل ثقة وصدوق عند أحمد، والنسائى، ويحيى بن معين، وابن حبّان ... وإنّما ذنبه الوحيد هو «التشيّع»، وقد نصّوا على أنّه غير مضرّ.

---

(۱) تهذيب التهذيب ۲/ ۲۹۱- ۲۹۲.

(۲) تهذيب التهذيب ۲/ ۲۹۱- ۲۹۲.

(۳) تهذيب التهذيب ۲/ ۲۹۱- ۲۹۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۵۴

أقول:

لكنّ المهمّ- هنا- أنّه «صدوق» عند الحافظ ابن حجر أيضاً، فقد قال: «الحسين بن حسن الأشقر، الفزارى، الكوفى، صدوق، يهم ويغلو فى التشيّع، من العاشرة، مات سنة ۲۰۸. س» «۱».

وإنّما أعدنا ترجمة الرجل لنؤكّد على أنّ ابن حجر قد ناقض نفسه مرّتين:

۱- فى تضعيفه الرجل فى «تخريج أحاديث الكشّاف» مع وصفه ب «الصدق» فى «تقريب التهذيب»!

۲- فى طعنه فى الرجل بسبب التشيّع أو الرفض- حسب تعبيره- مع أنّه نصّ فى «مقدّمة فتح البارى» على أنّ الرفض- فضلًا عن التشيّع- غير مضرّ.

وبذلك يسقط طعنه فى حديثنا، وكذا طعن غيره تبعاً له.

تنبيه:

قد اختلف طعن الطاعنين فيما رواه الأئمّة: الطبرانى، وابن أبى حاتم، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه: عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس...

---

(۱) تقريب التهذيب ۱/ ۱۷۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۵۵

فالسيوطى لم يقل إلّا «بسندٍ ضعيف» وتبعه الآلوسى.

وابن حجر قال فى «تخريج أحاديث الكشّاف»: «وحسين ضعيف ساقط» فلا كلام له فى غيره، لكن فى «فتح البارى»: «إسناده واهٍ، فيه ضعيف ورافضى».

وابن كثير- وتبعه القسطلانى- قال عن حسين الأشقر: «شيخ شيعى محترق» وأضاف- فى خصوص إسناد ابن أبى حاتم لقوله: حدّثنا رجل سمّاه: «فيه مبهم لا يُعرف».

والهيثمى أفرط فقال: «رواه الطبرانى من رواية حرب بن الحسن الطحّان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع. وقد وثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، وبقيّة رجاله ثقات».

وبما ذكرنا- فى ترجمة الأشقر- يسقط كلام السيوطى والآلوسى، وكذا كلام ابن كثير فى «الأشقر» أمّا قوله: «فيه مبهم لا يعرف» فيردّه أنّه إن كان هو «حرب بن الحسن الطحّان» فهو، وسنذكر ترجمته، وإن كان غيره فالإشكال مرتفع بمتابعته.

وكذا يسقط كلام ابن حجر فى «تخريج أحاديث الكشّاف».

أمّا كلامه فى «فتح البارى» فيمكن أن يكون ناظراً إلى «الأشقر» فقط، بأن يكون وَصَفَه بالرفض وضعّفه من أجل ذلك، ويمكن أن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۵۶

يكون مراده من «ضعيف» غير الأشقر الذى وصفه بالرفض ... وهذا هو الأظهر، ومراده- على الظاهر- هو «قيس بن الربيع» الذى زعم غيره ضعفه، فلنترجم له:

## ۳- ترجمة قيس بن الربيع ...: ص: ۵۶

وهو: قيس بن الربيع الأسدى، أبو محمّد الكوفى:

من رجال: أبى داود، والترمذى، وابن ماجة «۱».

روى عنه جماعة كبيرة من الأئمّة فى الصحاح وغيرها، كسفيان الثورى، وشعبة بن الحجّاج، وعبد الرزاق بن همام، وأبى نعيم الفضل ابن دكين، وأبى داود الطيالسى، ومعاذ بن معاذ، وغيرهم «۲».

وهذه بعض الكلمات فى توثيقه ومدحه والثناء عليه باختصار:

قال أبو داود الطيالسى عن شعبة: سمعت أبا حصين يثنى على قيس بن الربيع. قال: قال لنا شعبة: أدركوا قيساً قبل أن يموت!

قال عفّان: قلت ليحيى بن سعيد: أفتّهمه بكذب؟! قال: لا.

قال عفّان: كان قيس ثقة، يوثّقه الثورى وشعبة.

---

(۱) تهذيب الكمال ۲۴/ ۲۵، تهذيب التهذيب ۸/ ۳۵۰، وغيرهما.

(۲) تهذيب الكمال ۲۴/ ۲۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۵۷

قال حاتم بن الليث، عن أبى الوليد الطيالسى: كان قيس بن الربيع ثقة حسن الحديث.

قال أحمد بن صالح: قلت لأبى نعيم: فى نفسك من قيس بن الربيع شىء؟ قال: لا.

قال عمرو بن علىّ: سمعت معاذ بن معاذ يحسن الثناء على قيس.

وقال يعقوب بن شيبة السدوسى: وقيس بن الربيع عند جميع أصحابنا صدوق، وكتابه صالح، وهو ردىء الحفظ جدّاً مضطربه، كثير الخطأ، ضعيف فى روايته.

وقال ابن عدىّ: عامّة رواياته مستقيمة، والقول فيه ما قال شعبة.

هذا، وقد أُخذ عليه أُمور:

أحدها: إنّه ولّىَ المدائن من قبل المنصور، فأساء إلى الناس فنفروا عنه.

والثانى: التشيع، نقله الذهبى عن أحمد «۱».

والثالث: وجود أحاديث منكَرة عنده. قال حرب بن إسماعيل:

قلت لأحمد بن حنبل: قيس بن الربيع أىّ شىء ضعّفه؟ قال: روى أحاديث منكَرة.

---

(۱) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ۳/ ۳۹۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۵۸

لكن قالوا: هذه الأحاديث أدخلها عليه ابنه لمّا كبر فحدّث بها «۱».

ولكونه صدوقاً فى نفسه، ثقة، وأنّ هذه الروايات مدخولة عليه وليست منه، قال الذهبى: «صدوق فى نفسه، سيّىء الحفظ» «۲».

وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق، تغيّر لمّا كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدّث بها» «۳».

فإن كان يقصد فى «مقدّمة فتح البارى» تضعيف هذا الرجل، فقد ناقض نفسه كذلك...

## ۴- ترجمة حرب بن حسن الطحّان ...: ص: ۵۸

وهذا الرجل لم يتعرّض له بالتضعيف، ولم ينقل كلاماً فيه إلّا الهيثمى، ولكنّه مع ذلك نصَّ على أنّه «وثّق» ولم يذكر المضعِّف ولا وجه التضعيف.

---

(۱) تاريخ بغداد ۱۲/ ۴۵۶- ۴۶۲، تهذيب الكمال ۲۴/ ۲۵- ۳۷، سير أعلام النبلاء ۸/ ۴۱- ۴۴، تهذيب التهذيب ۸/ ۳۵۰- ۳۵۳.

(۲) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ۳/ ۳۹۳.

(۳) تقريب التهذيب ۲/ ۱۲۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۵۹

وقال ابن أبى حاتم: «سألت أبى عنه فقال: شيخ» «۱».

وقال ابن حجر: «حرب بن الحسن الطحّان. ليس حديثه بذاك.

قاله الأزدى. انتهى

وذكره ابن حبّان فى الثقات.

وقال ابن النجاشى: عامّى الرواية. أى شيعى قريب الأمر. له كتاب.

روى عنه: يحيى بن زكريّا اللؤلؤى» «۲».

أقول:

لكن لا يلتفت إلى قول الأزدى، كما نصَّ عليه الذهبى، حيث قال: «لا يلتفت إلى قول الأزدى، فإنّ فى لسانه فى الجرح رهقاً» «۳».

أقول:

تتمّة:

فيها مطلبان:

الأوّل: قال الذهبى معقّباً- على حديث خطبة الإمام الحسن

---

(۱) الجرح والتعديل ۳/ ۲۵۲.

(۲) لسان الميزان ۲/ ۱۸۴.

(۳) ميزان الاعتدال ۱/ ۶۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۶۰

عليه السلام، الذى أخرجه الحاكم عن أبناء أئمّة أهل البيت والذرّيّة الطاهرة-: «ليس بصحيح»! «۱».

ولمّا كان هذا القدح مجملًا ومبهماً، فإنّه لا يُعبأ به ... وأظنّ أنّه من جهة المتن والمعنى لا السند، وعذر الذهبى فى قدحه فى مناقب آل البيت عليهم السلام معلوم!!

والثانى: قال ابن عساكر- بعد أن أخرج من طريق الطبرانى حديث أبى أُمامة الباهلى-: «هذا حديث منكر، وقد وقع إلىّ جزء ابن عبّاد بعلوّ، وليس هذا الحديث فيه» «۲».

وهـذا الحـديث بهذا اللفظ رواه عن طريق الطبرانى الحافظ أبو عبداللّه الكنجى، قال: «هذا حديث حسن عال، رواه الطبرانى فى معجمه كمـا أخرجنـاه سواء، ورواه محـدّث الشـام فى كتـابه بطرقٍ شـتّى «۳» والحافـظ ابـن حجر «۴». ورواه لاـ عن طريق الطـبرانى: الحـاكم الحسكانى النيسابورى «۵».

---

(۱) تلخيص المستدرك ۳/ ۱۷۲.

(۲) تاريخ دمشق، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ۱/ ۱۳۳.

(۳) كفاية الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب: ۳۱۷.

(۴) لسان الميزان ۴/ ۴۳۴.

(۵) شواهد التنزيل ۲/ ۱۴۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۶۱

أمّا عدم وجوده فى الجزء الذى وقع إلى ابن عساكر من حديث طالوت بن عبّاد، فغير مضرّ كما هو واضح.

وأمّا نكارة الحـديث ففى أىّ فقرة منه؟! أفى حـديث الشـجرة؟! أو فى قوله صـلّى اللّه عليه وسـلّم: «لو أنّ عبداً »؟! ... أو فى تلاوة آية المودّة فى هذا الموضع؟!

أمّا حديث الشجرة، فقد رواه من أئمّة الحديث كثيرون «۱» وإليه أشار أمير المؤمنين «۲» ولم يقل أحد بنكارته.

وأمّا تلاوته الآية هنا، فقد عرفت أنّها نازلة فى علىٍّ وفاطمة وابنيهما.

بقى قوله: «ولو أنّ عبداً » ... وأظنّه يريد هذا، وهو كلام جليل، ومعناه دقيق، وخلاصة بيانه أنّ الحبّ هو وسيلة الاتّباع والقرب، والعمل بلا درك حبّ النبىّ وآله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم غير مقرّب إلى اللّه سبحانه وتعالى وكلّ عمل لا تقرّب فيه إليه فهو باطل، وصاحبه من أهل النار وبئس القرار.

---

(۱)

راجع الجزء الخـامس من كتابنـا الكبير (نفحـات الأزهـار فى خلاصـة عبقات الأنوار) ففيه روايات أنهما مخلوقان من نور واحـد، ومن شجرة واحدة.

(۲) نهج البلاغة: ۱۶۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۶۲

هذا إذا أخذنا الكلام على ظاهره.

وأمّا إذا كان كنايةً عن البغض، فالأمر أوضح، لأنّ بغض النبىّ وأهل بيته مبعّد عن اللّه عزّوجلّ، ولا ينفع معه عمل...

اللّهمّ اجعلنا من المحبّين للنبىّ وآله، ومن المتقرّبين بهم إليك.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۶۳

## الفصل الثالث: فى دفع شبهات المخالفين ... ص: ۶۳

### اشارة

وإذا ثبتت صـحّة الأحاديث الدالـة على نزول الآيـة المباركة فى «أهل البيت» حتّى التى تكلّم فى أسانيدها، بعد بيان سـقوط ما تذرّعوا

به، تندفع جميع الشبهات التى يطرحونها حول ذلك.

ولكنّا مع ذلك نـذكر ما قالوه فى هـذا الباب، ونجيب عنه بالأدلـة والشواهـد القويمـة، «لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَـةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَىَّ عَن بَيِّنَةٍ».

ولعلّ أشدّ القوم مخالفةً فى المقام هو ابن تيميّة فى «منهاج السُنّة» فلنقدّم كلماته:

* يقول ابن تيميّـة: «ثبت فى الصـحيح عن سـعيد بن جبير: أنّ ابن عبّـاس سـئل عن قوله تعـالى «قُـل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» قال: فقلت: إلّا أن تودّوا قربى محمّد. فقال ابن عبّاس:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۶۴

عجلت! إنّه لم يكن بطن من قريش إلّـا لرسـول اللَّه منهم قرابـة فقـال: قـل لا ـ أسـألكم عليه أجراً إلّـا أن تـودّونى فى القرابـة الـتى بينى وبينكم.

فابن عبّاس كان من كبار أهل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن، وهذا تفسيره الثابت عنه.

ويدلّ على ذلك أنّه لم يقل: إلّا المودّة لذوى القربى ولكن قال:

إلّـا المودّة فى القربى ألا ـ ترى أنّه لمّـا أراد ذوى قربـاه قال: «وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَـىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِـذِى الْقُرْبَى». ولا يقال:

المودّة فى ذوى القربى وإنّما يقال: المودّة لذوى القربى فكيف وقد قال «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى»؟!

ويبيّن ذلـك: إنّ الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم لا ـ يَسأل أجراً أصـلًا، إنّما أجره على اللَّه، وعلى المسـلمين موالاة أهل البيت لكن بأدلّة أخرى غير هذه الآية. وليست موالاتنا لأهل البيت من أجر النبىّ فى شىء.

وأيضاً، فإنّ هذه الآية مكّية، ولم يكن علىٌّ قد تزوّج بفاطمة، ولا وُلد له أولاد» «۱».

---

(۱) منهاج السُنّة ۴/ ۲۵- ۲۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۶۵

* وقال ابن تيميّة:

«وأمّا قوله: وأنزل اللَّه فيهم «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» فهـذا كـذب ظاهر، فإنّ هـذه الآية فى سورة الشورى وسورة الشورى مكّيـة بلاـ ريب، نزلت قبـل أن يتزوّج علىّ بفاطمـة ... وقـد تقـدّم الكلام على الآيـة وأنّ المراد بها ما بيّنه ابن عبّاس ... رواه البخارى وغيره...

وقد ذكر طائفة من المصـنّفين من أهل السُـنّة والجماعة والشـيعة، من أصحاب أحمد وغيرهم، حديثاً عن النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم أن هذه الآية لمّا نزلت قالوا: يا رسول اللَّه، من هؤلاء؟ قال: علىّ وفاطمة وابناهما.

وهذا كذب باتّفاق أهل المعرفة»! «۱».

* وكرّر ابن تيميّة:

تكـذيب الحـديث المـذكور. وأنّ الآيـة فى سورة الشورى وهى مكّيـة، وأنّ علياً إنّما تزوّج فاطمـة بالمدينـة ... وأنّ التفسير الذى فى الصحيحين يناقض ذلك الحديث، قال: سئل ابن عبّاس ... وأنّه قال:

«لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» ولم يقل: إلّا المودّة

---

(۱) منهاج السُنّة ۴/ ۵۶۲- ۵۶۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۶۶

للقربى ولاـ المودّة لـذوى القربى كما قال: «وَاعْلَمُواْ ... » ... وأنّ النبىّ لا يسأل على تبليغ رسالـة ربّه أجراً ألبتـة، بل أجره على اللَّه... وأنّ القربى معرّفة باللام، فلابدّ أن تكون معروفةً عند المخاطبين.

وقد ذكرنا أنّها لمّا نزلت لم يكن قد خُلق الحسن ولا الحسين، ولا تزوّج علىّ بفاطمة، فالقربى التى كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه، بخلاف القربى التى بينه وبينهم، فإنّها معروفة عندهم «۱».

* ولم يذكر ابن حجر العسقلانى فى (تخريج الكشّاف) إلّا «المعارضة» قال: «وقد عارضه ما هو أولى منه، ففى البخارى » «... ۲» وكذا فى «فتح البارى» وأضاف: «ويؤيّد ذلك أنّ السورة مكّية» «۳».

* وقال ابن كثير: «وذكر نزول الآيـة فى المدينـة بعيـد، فإنّها مكّيّـة، ولم يكن إذ ذاك لفاطمـة رضـى اللَّه عنها أولاد بالكلّيـة، فإنّها لم تتزوّج بعلىٍّ- رضى اللَّه عنه- إلّا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة. والحقّ تفسير هذه الآية بما فسّرها حبر الأُمّة » «... ۴».

---

(۱) منهاج السُنّة ۷/ ۹۵- ۱۰۳.

(۲) الكاف الشاف، ط مع الكشاف ۴/ ۲۲۰.

(۳) فتح البارى فى شرح البخارى ۸/ ۴۵۸.

(۴) تفسير القرآن العظيم ۴/ ۱۰۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۶۷

* وقال القسـطلانى: «والآيـة مكّيـة ولـم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلّية، فإنّها لم تتزوّج بعلىٍّ إلّا بعد بدر فى السـنة الثانية من الهجرة. وتفسير الآية بما فسّر به حبر الأُمّة وترجمان القرآن ابن عبّاس أحقّ وأولى «۱».

* والشوكانى اقتصر على المعارضة وترجيح الحديث عن طاووس عن ابن عبّاس «۲».

* وابن روزبهان ما قال إلّا: «ظاهر الآية على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم» «۳».

* وقال عبد العزيز الدهلوى ما حاصله:

«إنّه وإن أخرج أحمـد والطبرانى ذلك عن ابن عبّاس، لكنّ جمهور المحدّثين يضـعّفونه، لكون سورة الشورى بتمامها مكّية، وما خُلق الحسن والحسين فى ذلك الوقت، ولم يتزوّج علىّ بعـد بفاطمـة ... والحـديث فى طريقه بعض الشـيعة الغلاة، وقـد وصـفه المحدّثون بالصدق، والظنّ الغالب أنّه لم يكذب وإنّما نقل الحديث

---

(۱) إرشاد السارى فى شرح البخارى ۷/ ۳۳۱.

(۲) فتح القدير ۴/ ۵۳۷.

(۳) إبطال الباطل- المطبوع مع إحقاق الحقّ- ۳/ ۲۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۶۸

بالمعنى. إذ كان لفظه «أهل بيتى» فخصّهم الشيعى بالأربعة...

والمعنى المـذكور لا يناسب مقام النبوّة، وإنّما ذلك من شأن أهل الدنيا، وأيضاً ينافيه الآيات الكثيرة كقوله تعالى «مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ» فلو كـان خـاتم الأنبيـاء طالبـاً للأـجر لزم أن تكون منزلته أدنى من سائر الأنبياء، وهو خلاف الإجماع» «۱».

فهذه شبهات أعلام القوم فى هذا المقام، فلنذكر الشبهات بالترتيب ونتكلّم عليها:

## ۱- سورة الشورى مكّية والحسنان غير موجودين ...: ص: ۶۸

ولعلّ هـذه أهمّ الشـبهات فى المسألـة، وهى الأساس ... ونحن تارةً نبحث عن الآيـة المباركة بالنظر إلى الروايات، وأُخرى بقطع النظر عنها، فيقع البحث على كلا التقديرين.

أمّا على الأول: فإنّ الآيـة المباركة بالنظر إلى الروايات المختلفة الواردة- سواء المفسّـرة بأهل البيت، أو القائلة بأنّها نزلت بمناسـبة قول الأنصار كذا وكذا- مدنيّة، ولذا قال جماعة بأن سورة الشورى مكّية إلّا آيات:

---

(۱) التحفة الاثنا عشرية: ۲۰۵.



قال القرطبى: «سورة الشورى مكّيّة فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عبّاس وقتادة: إلّا أربع آيات منها أُنزلت بالمدينة: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» إلى آخرها» «۱».

وقـال أبو حيّـان: «قـال ابن عبّـاس: مكّيـة إلّا أربع آيات، من قوله تعالى «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» إلى آخر الأربع آيات فإنّها نزلت بالمدينة» «۲».

وقال الشوكانى: «وروى عن ابن عبّاس وقتادة أنّها مكّيّة إلّا أربع آيات منها أُنزلت بالمدينة: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ » «... ۳»

».

وقال الآلوسى: «وفى البحر: هى مكّيّة إلّا أربع آيات من قوله تعالى «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً» إلى آخر أربع آيات. وقال مقاتل: فيها مدنىّ، قوله تعالى «ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ » ... واستثنى بعضهم قوله تعالى «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى...

وجوّز أن يكون الإطلاق باعتبار الأغلب» «۴».

---

(۱) تفسير القرطبى ۱۶/ ۱.

(۲) البحر المحيط ۷/ ۵۰۷.

(۳) فتح القدير ۴/ ۵۲۴.

(۴) روح المعانى ۲۵/ ۱۰.



وبهذا القدر كفاية.

ووجود آيات مدنيّة فى سورة مكّيّة أو بالعكس كثير، ولا كلام لأحدٍ فى ذلك. فالشبهة مندفعة على هذا التقدير بكلّ وضوح.

وأمّا على الثانى: فالآية دالّة على وجوب مودّة «القربى أى:

أقرباء النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، والخطاب للمسلمين لا لغيرهم.

أمّا أنّها دالّة على وجوب مودّة «قربى النبىّ، فلتبادر هذا المعنى منه، وقد أذعن بهذا التبادر غير واحدٍ من الأئمّة، نذكر منهم:

الكرمانى، صاحب «الكواكب الدرارى فى شرح البخارى» «۱».

والعينى، صاحب «عمدة القارى فى شرح البخارى».

قال العينى بشرح حديث طاووس: «وحاصل كلام ابن عبّاس: إن جميع قريش أقارب النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم، وليس المراد من الآية بنو هاشم ونحوهم كما يتبادر الذهن إلى قول سعيد بن جبير» «۲».

وأمّا أن الخطاب للمسلمين، فلوجوهٍ، منها: السياق، فإنّ اللّه سبحانه وتعالى يقول:

«تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا

---

(۱) الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى ۸۱/ ۸۰.

(۲) عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى ۱۹/ ۱۵۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۷۱

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ* ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ* وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ».

فقد جاءت الآية المباركة بعد قوله تعالى «ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ».

فإن قلت:

فبعدها: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً »؟!...

قلت:

ليس المراد من ذلك المشركين، بل المراد هم المسلمون ظاهراً المنافقون باطناً، يدلّ على ذلك قوله بعده: «وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» فالخطاب ليس للمشركين، ولم تستعمل «التوبة» فى القرآن إلّا فى العصاة من المسلمين.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۷۲

فإن قلت:

فقد كان فى عداد المسلمين فى مكّة منافقون؟!

قلت:

نعم، فراجع ما يقوله المحققون فى و (سورة المدّثّر) وقارن بما قاله المفسّرون «۱».

وعلى هذا، فقد كان الواجب على المسلمين عامّة «مودّة» أقرباء النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ... فهل- يا تُرى أُمروا حينذاك بمودّة أعمامه وبنى عمومته؟!

أمّا المشركون منهم.. فلا، قطعاً.. وأمّا المؤمنون منهم وقت نزول الآية أو بعده ... فأولئك لم يكن لهم أىّ دورٍ يُذكر فى مكّةٍ...

بل المراد «علىّ» عليه السلام، فإنّه الذى كان المشركون يبغضونه ويعادونه، والمنافقون يحسدونه ويعاندونه، والمؤمنون

---

(۱) يراجع بهذا الصدد: تفاسير الفريقين، خاصّة فى سورة المدّثر، المكّية عند الجميع، ويلاحظ اضطراب كلمات أبناء العامّة وتناقضها، فى محاولات يائسة لصرف الآيات الدالّة على ذلك عن ظواهرها، فراراً من الإجابة عن السؤال ب «مَن هم إذاً؟»!!.

أمّا الشيعة.. فقد عرفوا المنافقين منذ اليوم الأوّل ... وللتفصيل مكان آخر، لو وجدنا متّسعاً لوضعنا فى هذه المسألة القرآنية التاريخية المهمّة جدّاً رسالة مفردة، وباللّه التوفيق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۷۳

يحبّونه ويوادّونه.

ولا يخفى ما تدلّ عليه كلمتا «المودّة» و «يقترف».

ثمّ إنّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لمّا سئل- فى المدينة- عن المراد من «القربى فى الآية المباركة قال: «علىّ وفاطمة والحسن والحسين».

## ۲- الرسول لا يَسأل أجراً ...: ص: ۷۳

إنّ الرسول مِن قِبل اللَّه سبحانه وتعالى لا يسأل الناس أجراً على تبليغ الرسالة إليهم أصلًا، وإنّما أجره على اللَّه، وهكذا كان الأنبياء السابقون:

قال نوح لقومه: «إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» «۱»

.وقال هود: «يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى أَفَلَا تَعْقِلُونَ» «۲»

.وقال صالح: «إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ*

---

(۱) سورة الشعراء ۲۶: ۱۰۷- ۱۰۸.

(۲) سورة هود ۱۱: ۵۱.



وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» «۱»

.ومن هنا أصرّ بعضهم على أنّ الاستثناء منقطع، وجوّز بعضهم- كالزمخشرى وجماعة- أن يكون متّصلًا وأن يكون منقطعاً.

أقول:

ونبيّنا أيضاً كذلك كما جاء فى آياتٍ عديدة: منها:

...« قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ* إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ» «۲»

.«قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ» «۳»

.«قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا» «۴»

.وقد أجاب المفسّرون من الفريقين عن هذه الشبهة بأكثر من وجه، وفى تفسيرى الخازن والخطيب الشربينى منها وجهان...

ولكن يظهر- بالدقّة- أنّ الآيات فى الباب بالنسبة إلى نبيّنا صلّى

---

(۱) سورة الشعراء ۲۶: ۱۴۳- ۱۴۵.

(۲) سورة الأنعام ۶: ۹۰.

(۳) سورة سبأ ۳۴: ۴۷.

(۴) سورة الفرقان ۲۵: ۵۷.



اللَّه عليه وآله وسلّم على أربعة أنحاء:

۱- ما اشتمل على عدم سؤال الأجر.

۲- ما اشتمل على سؤال الأجر لكنّه «لكم».

۳- ما اشتمل على عدم سؤال الأجر، وطلب «اتّخاذ السبيل إلى اللَّه» عن اختيار.

۴- ما اشتمل على سؤال الأجر وهو «المودّة فى القربى .

وأىّ تنافٍ بين هذه الآيات؟! يا منصفون!

إنّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لا يَسأل الناس أجراً، وإنّما قال لهم: اتّخذوا إلى اللَّه «سبيلًا» وهو «لكم» ولا يتّحقق إلّا بمودّة أهل البيت، ولذا ورد عنهم عليهم السلام: «نحن السبيل» «۱ ...» نعم هم السبل وخاصّةً «إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل » «... ۲». فإذن هم السبيل، وهذا معنى هذه الآية فى محكم التنزيل، ولا يخفى لوازم هذا الدليل، فافهم واغتنم، و «ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ » ... وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

---

(۱)

فرائد السمطين، وعنه فى ينابيع المودّة: ۲۲.

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۷۶

## ۳- لماذا لم يقل: إلّا المودّة للقربى ... ص: ۷۶

وطرحُ هذه الشبهة من مثل الدهلوى غير بعيد، لكنّه من مثل ابن تيميّة الذى يدّعى العربيّة عجيب!! وليته راجع كلام أهل الفنّ:

قال الزمخشرى: «يجوز أن يكون استثناءً متّصلًا، أى: لا أسألكم أجراً إلّا هذا، وهو أن تودّوا أهل قرابتى، ولم يكن هذا أجراً فى الحقيقة، لأنّ قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم فى المروءة.

ويجوز أن يكون منقطعاً، أى: لا أسألكم أجراً قطّ ولكنّنى أسألكم أن تودّوا قرابتى الّذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم.

فإن قلت: هلّا قيل: إلّا مودّة القربى أو: إلّا المودّة للقربى وما معنى قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى»؟

قلت: جُعلوا مكاناً للمودّة ومقرّاً لها، كقولك: لى فى آل فلانٍ مودّة، ولى فيهم هوى وحبّ شديد. تريد: أُحبّهم وهم مكان حبّى ومحلّه، وليست «فى» بصلةٍ للمودّة كاللام إذا قلت: إلّا المودّة للقربى إنّما هى متعلّقة بمحذوفٍ تعلّق الظرف به فى قولك: المال فى الكيس.

وتقديره: إلّا المودّة ثابتةً فى القربى ومتمكّنة فيها. والقربى مصدر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۷۷

كالزلفى والبشرى بمعنى قرابة، والمراد: فى أهل القربى وروى أنّها لمّا نزلت قيل: يا رسول اللَّه، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟

قال: علىّ وفاطمة وابناهما.

ويدلّ عليه ما روى عن علىّ رضى اللَّه عنه: شكوت إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم حسد الناس لى، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرّيّتنا خلف أزواجنا!» «۱».

وقرّره الفخر الرازى حيث قال: «أورد صاحب الكشّاف على نفسه سؤالًا فقال: هلّا قيل: إلّا مودّة القربى أو: إلّا المودّة للقربى وما معنى قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى»؟

وأجاب بأن قال: جُعلوا مكاناً للمودّة ومقرّاً لها كقولك: لى فى آل فلانٍ مودّة، ولى فيهم هوىً وحبّ شديد. تريد أُحبّهم وهم مكان حبّى ومحلّه» «۲».

وكذا أبو حيّان واستحسنه «۳».

(۱) الكشّاف فى تفسير القرآن ۴/ ۲۱۹- ۲۲۰.

(۲) التفسير الكبير ۲۷/ ۱۶۷.

(۳) البحر المحيط ۷/ ۵۱۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۷۸

وقال النيسابورى: «ثمّ أمر رسوله بأن يقول: «لَّا أَسْأَلُكُمْ» على هذا التبليغ «أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ» الكائنة «فِي الْقُرْبَى» جُعلوا مكاناً للمودّة ومقرّاً لها، ولهذا لم يقل: مودّة القربى أو: المودّة للقربى وهى مصدر بمعنى القرابة، أى: فى أهل القربى وفى حقّهم» «۱».

وقال أبو السعود بعد أن جعل الاستثناء متّصلًا: «وقيل:

الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم أجراً قطّ ولكن أسألكم المودّة.

و «فِي الْقُرْبَى» حال منها. أى: المودّة ثابتة فى القربى متمكّنة فى أهلها أو فى حقّ القرابة. والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة.

روى: أنّها لمّا نزلت قيل: يا رسول اللَّه، مَن قرابتك » «... ۲».

وراجع أيضاً تفاسير: البيضاوى والنسفى والشربينى، وغيرهم.

## ۴- المعارضة ...: ص: ۷۸

وهذه هى الشبهة الأخيرة، وهى تتوقّف على اعتبار ما أخرج أحمد وغيره عن طاووس عن ابن عبّاس، والجواب عنها بالتفصيل فى الفصل الرابع...

(۱) تفسير النيسابورى- هامش الطبرى- ۲۵/ ۳۳.

(۲) تفسير أبى السعود ۸/ ۳۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۷۹

## الفصل الرابع: الأخبار والأقوال ... ص: ۷۹

### اشارة

بيبقد ظهر إلى الآن أنّ نزول الآية المباركة فى «أهل البيت» هو المتبادر من الآية، وأنّ القول بذلك مستند إلى أدلّةٍ معتبرةٍ فى كتب السُنّة، وأنّه محكىّ عن أئمّة أهل البيت: أمير المؤمنين- وهو أعلم الأصحاب بكتاب اللَّه بالإجماع- والحسن السبط، والحسين الشهيد، والإمام السجّاد علىّ بن الحسين، والإمام الباقر، والإمام الصادق، عليهم الصلاة والسلام.

ورواه عدّة من كبار الصحابة عن رسول اللَّه.

وقال به ابن عبّاس، فى ما رواه عنه سعيد بن جبير ومجاهد والكلبى وغيرهم، بل أرسله عنه أبو حيّان إرسال المسلَّم، وسنذكر عبارته.

وهو قول: سعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب، والسدّى، وجماعة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۸۰

## أدلّة وشواهد أُخرى للقول بنزول الآية فى أهل البيت ...: ص: ۸۰

وقد ذكر هذا القول غير واحدٍ من المفسّرين وغيرهم فلم يردّوه.

بل لم يرجّحوا عليه غيره، بل ذكروا له أدلّة وشواهد ومؤيّدات، من الأخبار والروايات.

* كالزمخشري، فإنّه ذكر هذا القول، وروى فيه الحديث:

«قيل: يا رسول اللَّه، مَن قرابتك » ... قال: «ويدلّ عليه ما روى عن عليٍّ » ... الحديث، وقد تقدّم، ثمّ قال بعده:

«وعن النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم: حرّمت الجنّة على مَن ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعةً إلى أحدٍ من وُلد عبد المطّلب ولم يجازه عليها فأنا أُجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة.

وروى: إنّ الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا » ... الحديث، وقد تقدّم.

قال: «وقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات مومناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على



حبّ آل محمّد بشّره مَلك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفُّ إلى الجنّة كما تُزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل اللَّه قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومَن مات على حب آل محمّد مات على السُنّة والجماعة، ألا ومَن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة» «۱».

* والرازي حيث قال: «روى الكلبي عن ابن عبّاس- رضي اللَّه عنهما- قال: إنّ النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم لمّا قدم المدينة كانت تعروه نوائب وحقوق، وليس في يده سعة، فقال الأنصار: إنّ هذا الرجل قد هداكم اللَّه على يده وهو ابن أُختكم وجاركم في بلدكم، فاجمعوا له طائفةً من أموالكم، ففعلوا، ثمّ أتوه به فردّه عليهم، فنزل قوله تعالى «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً» أي على الإيمان إلّا أن تودّوا أقاربي. فحثّهم على مودّة أقاربه».

ثمّ إنّه أورد الرواية عن الزمخشري قائلًا: «نقل صاحب الكشّاف عن النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم أنّه قال: مَن مات على حبّ آل محمّد » ...إلى آخره. ثمّ قال:

---

(۱) الكشّاف في تفسير القرآن ۴/ ۲۲۰- ۲۲۱.



«وأنا أقول: آل محمّد هم الّذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول اللَّه أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وأيضاً: اختلف الناس في الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أُمّته. فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأُمّة الّذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل. فثبت أنّ على جميع التقديرات هم الآل، وأمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه.

وروى صاحب الكشّاف: إنّه لمّا نزلت هذه الآية قيل: يا رسول اللَّه، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ فقال: علي وفاطمة وآبناهما. فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ.

وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدلّ عليه وجوه:

الأوّل: قوله تعالى «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شكّ أنّ النبيّ كان يحبّ فاطمة عليها السلام، قال صلّى اللَّه عليه وسلّم: فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما يؤذيها. وثبت



بالنقل المتواتر عن رسول اللَّه أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين.

وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأمّة مثله لقوله: «وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ولقوله سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ».

الثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة، وهو قوله: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد. وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل، فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجب. وقال الشافعي رضي اللّه عنه:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى واهتف بساكن خيفها والناهضِ

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كما نظم الفرات الفائِض

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان أنّي رافضي» «۱»

* وقال القرطبي: «وقيل: «الْقُرْبَى» قرابة الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم، أي: لا أسألكم أجراً إلّا أن تودّوا قرابتي وأهل بيتي، كما أمر

---

(۱) التفسير الكبير ۲۷/ ۱۶۶.



بإعظامهم ذوي القربى وهذا قول عليّ بن حسين وعمرو بن شعيب والسدّي. وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عبّاس: لمّا أنزل اللّه عزّوجلّ «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول اللّه، من هؤلاء الّذين نودّهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناؤهما.

ويدلّ عليه أيضاً ما روى عن عليٍّ رضي اللّه عنه: قال: شكوت إلى النبيّ حسد الناس ... وعن النبيّ: حرّمت الجنّة...

وكفى قبحاً بقول من يقول: إنّ التقرّب إلى اللّه بطاعته ومودّة نبيّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأهل بيته منسوخ، وقد قال النبيّ: مَن مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ومَن مات على حبّ آل محمّد جعل اللّه زوّار قبره الملائكة والرحمة «۱» ومَن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: أيس اليوم من رحمة اللّه، ومَن مات على بغض آل محمّد لم يرح رائحة الجنّة، ومَن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي.

قلت: وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا فقال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم » ... فذكره «... ۲».

---

(۱)

كذا.

(۲) تفسير القرطبي ۱۶/ ۲۳.



* وقال الخطيب الشربيني: «فقيل: هم فاطمة وعليّ وأبناؤهما، وفيهم نزل: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»» «۱».

* وقال الآلوسي: «وقيل: عليّ وفاطمة وولدها رضي اللّه تعالى عنهم، وروى ذلك مرفوعاً: أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ» إلى آخره. قالوا: يا رسول اللّه ... وقد تقدّم. إلّا أنّه روى عن جماعة من أهل البيت ما يؤيّد ذلك »....

فروى خبر ابن جرير عن أبي الديلم «لمّا جيء بعليّ بن الحسين » ... وخبر زاذان عن عليٍّ عليه السلام ... وأورد قول كميت الشاعر والهيتي أحد أقاربه ... وقدّ تقدّم ذلك كلّه. ثمّ روى حديث الثقلين، ثمّ قال

«وأخرج الترمذي وحسّنه والطبراني والحاكم والبيهقي في الشُعب، عن ابن عبّاس، قال: قال عليه الصلاة والسلام: أحبّوا اللّه تعالى لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني لحبّ اللّه تعالى وأحبّوا أهل بيتي.

وأخرج ابن حبّان والحاكم، عن أبى سعيد، قال: قال رسول اللَّه

---

(۱) السراج المنير ۳/ ۵۳۷- ۵۳۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۸۶

صلّى اللَّه عليه وسلّم: والذى نفسى بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّا أدخله اللَّه تعالى النار. إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة من الأخبار.

وفى بعضها ما يدلّ على عموم القربى وشمولها لبنى عبد المطّلب: أخرج أحمد والترمذى- وصحّحه- والنسائى، عن المطّلب بن ربيعة، قال: دخل العبّاس على رسول اللَّه فقال: إنّا لنخرج فنرى قريشاً تحدّث، فإذا رأونا سكتوا؛ فغضب رسول اللَّه ودرّ عرق بين عينيه، ثمّ قال: واللَّه لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتّى يحبّكم للَّه تعالى ولقرابتى.

وهذا ظاهر إن خصّ «الْقُرْبَى» بالمؤمنين منهم، وإلّا فقيل: إنّ الحكم منسوخ. وفيه نظر. والحقّ وجوب محبّة قرابته عليه الصلاة والسلام من حيث إنّهم قرابته كيف كانوا، وما أحسن ما قيل:

داريتُ أهلك فى هواك وهم عِدى ولأجل عينٍ ألفُ عين تكرمُ

وكلّما كانت جهة القرابة أقوى كان طلب المودّة أشدّ، فمودّة العلويّين ألزم من محبّة العبّاسيّين على القول بعموم «الْقُرْبَى».

وهى على القول بالخصوص قد تتفاوت أيضاً باعتبار تفاوت الجهات والاعتبارات، وآثار تلك المودّة التعظيم والاحترام والقيام

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۸۷

بأداء الحقوق أتمّ قيام، وقد تهاون كثير من الناس بذلك حتّى عَدّوا من الرفض السلوك فى هاتيك المسالك، وأنا أقول قول الشافعى الشافى العىّ:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى » ... الأبيات «۱».

أقول:

هذا هو القول الأوّل، وهو الحقّ، أعنى نزول الآية المباركة فى خصوص: علىٍّ وفاطمة والحسنين، وعلى فرض التنزّل وتسليم كونها ظاهرةً فى الشمول لجميع قربى النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، فما ورد من الأحاديث فى خصوص أهل البيت يخصّصها.

فهذا هو القول الأوّل.

## الردّ على الأقوال الأُخرى ... ص: ۸۷

وفى مقابله أقوال:

أحدها: إنّ المراد من «الْقُرْبَى» القرابة التى بينه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وبين قريش «فقال: إلّا أن تصِلوا ما بينى وبينكم من القرابة».

والثانى: إنّ المراد من «الْقُرْبَى» هو القرب والتقرّب إلى اللَّه،

---

(۱) روح المعانى ۲۵/ ۳۱- ۳۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۸۸

أى: إلّا أن تودّوا إلى اللَّه فى ما يقرّبكم إليه من التودّد إليه بالعمل الصالح.

والثالث: إنّ المراد من «الْقُرْبَى» هو «الأقرباء» ولكن لا أقرباء النبىّ مطلقاً، بل المعنى إلّا أن تودّوا قرابتكم وتصِلوا أرحامكم.

والرابع: إنّ الآية منسوخة بقوله تعالى «قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ» «۱»

.أقول:

أمّا القول الأخير فقد ردّه الكلّ، حتّى نصَّ بعضهم على قبحه، وقد بيّنّا أن لا منافاة بين الآيتين أصلًا، بل إحداهما مؤكّدة لمعنى الأُخرى وأمّا الذى قبله، فلا ينبغى أن يُذكر فى الأقاويل، لأنّه قول بلا دليل، ولذا لم يعبأ به أهل التفسير والتأويل.

وأمّا القول بأنّ المراد هو «التقرّب» فقد حكى عن الحسن البصرى «۲» وظاهر العينى اختياره له «۳». واستدل له فى «فتح البارى» بما أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عبّاس أيضاً: إنّ النبى صلّى

---

(۱) سورة سبأ ۳۴: ۴۷.

(۲) تفسير الرازى ۲۷/ ۱۶۵، فتح البارى ۸/ ۴۵۸ وغيرهما.

(۳) عمدة القارى ۱۹/ ۱۵۷.



اللَّه عليه وسلّم قال: «قل لا أسألكم عليه أجراً على ما جئتكم به من البيّنات والهدى إلّا أن تقرّبوا إلى اللَّه بطاعته».

لكن قال ابن حجر: «وفى إسناده ضعف» «۱».

وهو مردود أيضاً بأنّه خلاف المتبادر من الآية، وأنّ النصوص على خلافه ... وهو خلاف الذوق السليم.

وأمّا القول الأوّل من هذه الأقوال، فهو الذى اقتصر عليه ابن تيميّة فلم يذكر غيره، واختاره ابن حجر، ورجّحه الشوكانى ... والدليل عليه ما أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم عن طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، وقد تقدّم فى أوّل أخبار المسألة.

ويقع الكلام على هذا الخبر فى جهتين:

## الأُولى جهة السند ...: ص: ۸۹

فإنّ مدار الخبر على «شعبة بن الحجّاج» وقد كان هذا الرجل ممّن يكذب ويضع على أهل البيت، فقد ذكر الشريف المرتضى رحمه اللَّه «۲» أنّه روى عن جعفر بن محمّد أنّه كان يتولّى الشيخين! فمن

---

(۱) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۸/ ۴۵۸.

(۲) الشافى فى الإمامة ۴/ ۱۱۶.



يضع مثل هذا لا يستبعد منه أن يضع على ابن عبّاس فى نزول الآية.

ثمّ إنّ الراوى عن شعبة عند أحمد «يحيى بن عبّاد الضبعى البصرى» قال الخطيب: «نزل بغداد وحدّث بها عن شعبة ... روى عنه أحمد بن حنبل » «... ۱».

وقد أورد ابن حجر هذا الرجل فيمن تُكلّم فيه من رجال البخارى، فنقل عن الساجى أنّه ضعيف، وعن ابن معين أنّه ليس بذاك وإن صدّقه «۲».

وروى الخطيب بإسناده عن ابن المدينى، قال: سمعت أبى يقول: يحيى بن عبّاد ليس ممّن أُحدّث عنه، وبشّار الخفّاف أمثل منه.

وبإسناده عن يحيى بن معين: لم يكن بذاك، قد سمع وكان صدوقاً، وقد أتيناه فأخرج كتاباً فإذا هو لا يحسن أنْ يقرأه فانصرفنا عنه.

وبإسناده عن الساجى: ضعيف، حدّث عنه أهل بغداد. سمعت الحسن بن محمّد الزعفرانى يحدّث عنه عن الشعبى وغيره، لم يحدّث عنه أحد من أصحابنا بالبصرة، لا بندار ولا ابن المثنّى

(۱) تاريخ بغداد ۱۴/ ۱۴۴.

(۲) مقدّمة فتح الباري: ۴۵۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۹۱

وقد أورده الذهبي في ميزانه مقتصراً على تضعيف الساجي «۱».

والراوي عن شعبة عند البخاري «محمّد بن جعفر- غندر» وقد أدرجه ابن حجر فيمن تُكلّم فيه بمناسبة قول أبي حاتم: «يُكتب حديثه عن غير شعبة ولا يحتجّ به» «۲»، وبهذه المناسبة أيضاً أورده الذهبي في ميزانه «۳».

والراوي عنه: «محمّد بن بشّار» وهو أيضاً ممّن تكلّم فيه غير واحدٍ من أئمّتهم، وأدرجه ابن حجر فيمن تُكلّم فيه فذكر تضعيف الفلّاس، وأنّ يحيى بن معين كان يستضعفه، وعن أبي داود: لولا سلامة فيه لتُرك حديثه «۴».

لكن في ميزان الاعتدال: «كذّبه الفلّاس» وروى عن الدورقي:

«كنّا عند يحيى بن معين فجرى ذِكر بندار، فرأيت يحيى لا يعبأ به ويستضعفه» قال: «ورأيت القواريري لا يرضاه» «وكان صاحب حمام» «۵».

(۱) ميزان الاعتدال ۴/ ۳۸۷.

(۲) مقدّمة فتح الباري: ۴۳۷.

(۳) ميزان الاعتدال ۳/ ۵۰۲.

(۴) مقدّمة فتح الباري: ۴۳۷.

(۵) ميزان الاعتدال ۳/ ۴۹۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۹۲

أقول:

لقد كان هذا حال عمدة أسانيد حديث طاووس عن ابن عبّاس، والإنصاف أنّه لا يصلح للاحتجاج فضلًا عن المعارضة، على أنّ كلام الحاكم في كتاب التفسير صريح في رواية البخاري ومسلم هذا الحديث عن طريق طاووس عن ابن عبّاس باللفظ الدالّ على القول الحقّ، وهذا نصّ كلامه: «إنّما اتّفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزرّاد عن طاووس عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما أنّه في قربى آل محمّد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم».

وأرسل ذلك أبو حيّان عن ابن عبّاس إرسال المسلَّم، فإنّه بعد أن ذكر القول الحقّ قال: «وقال بهذا المعنى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيراً، وهو قول ابن جبير والسدّي وعمرو بن شعيب. وعلى هذا التأويل قال ابن عبّاس: قيل: يا رسول اللّه، مَن قرابتك الّذين أُمرنا بمودّتهم؟ فقال: عليّ وفاطمة وابناهما» «۱».

(۱) البحر المحيط ۷/ ۵۱۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۹۳

## والثانية: جهة فقه الحديث ...: ص: ۹۳

وفيه:

أولًا: إنّ من غير المعقول أن يخاطب اللّه ورسوله المشركين بطلب الأجر على أداء الرسالة، فإنّ المشركين كافرون ومكذّبون لأصل هذه الرسالة، فكيف يطلب منهم الأجر؟!

وثانياً: إنّ هذه الآية مدنيّة، وقد ذُكرت فى سبب نزولها روايات تتعلّق بالأنصار.

وثالثاً: على فرض كونها مكّية، فالخطاب للمسلمين لا للمشركين كما بيّنّا.

وبعد، فلو تنزّلنا وجوّزنا الأخذ سنداً ودلاله بما جاء فى المسند وكتابى البخارى ومسلم عن طاووس عن ابن عبّاس، فلا ريب فى أنّه نصّ فى ذهاب سعيد بن جبير إلى القول الحقّ. وأمّا رأى ابن عبّاس فمتعارض، والتعارض يؤدّى إلى التساقط.

فلا يبقى دليل للقول بأنّ المراد «القرابة» بين النبىّ وقريش، لأنّ المفروض أن لا دليل عليه إلّا هذا الخبر.

لكنّ الصحيح أنّ ابن عبّاس- وهو من أتباع أهل البيت

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۹۴

وتلميذهم- لا يخالف قولهم، وقد عرفتَ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ينصّ على نزول الآية فيهم، وكذا الإمام السجّاد ... ولم يناقش أحد فى سند الخبرين، وكذا الإمامان السبطان والإمامان الصادقان...

فكيف يخالفهم ابن عبّاس فى الرأى؟!

لكن قد تمادى بعض القوم فى التزوير والتعصّب، فوضعوا على لسان ابن عبّاس أشياء، ونسبوا إليه المخالفة لأمير المؤمنين عليه السلام فى قضايا، كقضيّة متعة النساء، حتّى وضعوا حديثاً فى أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول بحرمة المتعة فبلغه أنّ ابن عبّاس يقول بحلّيّتها، فخاطبه بقوله: «إنّك رجل تائه»! ومع ذلك لم يرجع ابن عبّاس عن القول بالحلّية! «۱».

ولهذا نظائر لا نطيل المقام بذِكرها...

والمقصود أنّ القوم لمّا رأوا أن غير واحدٍ من الصحابة يروون- وبأسانيد معتبرة- نزول الآية المباركة فى «أهل البيت» ووجدوا أئمّة أهل البيت عليهم السلام مجمعين على هذا القول ... حاولوا أوّلًا تضعيف تلك الأخبار، ثمّ وضع شىء فى مقابلها عن واحدٍ من علماء أهل البيت ليعارضوها به، وليلقوا الخلاف بينهم بزعمهم ... ثمّ يأتى

---

(۱) راجع: رسالتنا فى المتعتين.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۹۵

مثل ابن تيميّة- ومن تبعه- فيستدلّ بالحديث الموضوع ويكذّب الحديث الصحيح المتّفق عليه بين المسلمين.

## تنبيهان ...: ص: ۹۵

الأوّل:

قد تنبّه الفخر الرازى إلى أنّ ما ذكره فى ذيل الآية من الأدلّة على وجوب محبّة أهل البيت وإطاعتهم واحترامهم، وحرمة بغضهم وعدائهم.. يتنافى مع القول بإمامة الشيخين وتعظيم الصحابة قاطبةً...

مع ما كان منهم بالنسبة إلى أهل البيت وصدر منهم تجاههم، فحاول أن يتدارك ذلك فقال:

«قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» فيه منصب عظيم للصحابة!! لأنّه تعالى قال: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ». فكلّ من أطاع اللّه كان مقرَّباً عند اللّه تعالى فدخل تحت قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى»!

والحاصل: إنّ هذه الآية تدلّ على وجوب حبّ آل رسول اللّه وحبّ أصحابه، وهذا المنصب لا يسلم إلّا على قول أصحابنا أهل السُنّة والجماعة الّذين جمعوا بين حبّ العترة والصحابة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۹۶

وسمعت بعض المذكّرين قال: إنّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال:

مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا. وقال: أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم؛ ونحن الآن فى بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات، وراكب البحر يحتاج إلى أمرين:

أحدهما: السفينة الخالية عن العيوب والثقب. والثانى: الكواكب الظاهرة الطالعة النيّرة، فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالباً. فكذلك ركب أصحابنا أهل السُنّة سفينة حبّ آل محمّد ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة، فرجوا من اللَّه تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة فى الدنيا والآخرة»!! «۱».

وكذلك النيسابورى، فإنّه قال: «قال بعض المذكّرين: إنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم قال: مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق. وعنه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم. فنحن نركب سفينة حبّ آل محمّد ونضع أبصارنا على الكواكب النيّرة، أعنى آثار الصحابة لنتخلّص من بحر التكليف وظلمة الجهالة، ومن أمواج الشبهة

---

(۱) تفسير الرازى ۲۷/ ۱۶۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۹۷

والضلالة»!! «۱».

وكذلك الآلوسى، فإنّه قال مثله واستظرف ما حكاه الرازى، قال بعد ما تقدم نقله عنه فى وجوب محبّة أهل البيت ومتابعتهم وحرمة بغضهم ومخالفتهم:

«ومع هذا، لا أعدّ الخروج عمّا يعتقده أكابر أهل السُنّة فى الصحابة- رضى اللَّه تعالى عنهم- ديناً، وأرى حبّهم فرضاً علىَّ مبيناً، فقد أوجبه أيضاً الشارع، وقامت على ذلك البراهين السواطع. ومن الظرائف ما حكاه الإمام عن بعض المذكّرين » «... ۲».

أقول:

لقد أحسن النيسابورى والآلوسى إذ لم يتّبعا الفخر الرازى فى ما ذكره فى صدر كلامه، فإنّى لم أفهم وجه ارتباط مطلبه بآية المودّة، على أنّ فيه مواضع للنظر، منها: إنّ قوله تعالى «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» قد فسّر فى كتب الفريقين فى هذه الأُمّة بعلىٍّ أمير المؤمنين عليه السلام «۳».

---

(۱) تفسير النيسابورى- هامش الطبرى ۲۵/ ۳۵.

(۲) روح المعانى ۲۴/ ۳۲.

(۳) مجمع الزوائد ۹/ ۱۰۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۹۸

وأمّا الحكاية الظريفة عن بعض المذكّرين، فإنّ من سوء حظّ هذا المذِكّر- وهؤلاء المذكَّرين!!- تنصيص عشراتٍ من الأئمّة المعتمدين على بطلان حديث النجوم ووضعه وسقوطه:

قال أحمد: حديث لا يصحّ.

وقال البزّار: هذا الكلام لا يصحّ عن النبىّ.

وقال الدارقطنى: ضعيف.

وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب موضوع باطل، لم يصحّ قطّ.

وقال البيهقى: أسانيده كلّها ضعيفة.

وقال ابن عبد البرّ: إسناده لا يصحّ.

وقال ابن الجوزى: هذا لا يصحّ.

وقال أبو حيّان: لم يقل ذلك رسول اللَّه، وهو حديث موضوع لا يصحّ عن رسول اللَّه.

وقال الذهبى: هذا باطل.

وقال ابن القيّم- بعد الإشارة إلى بعض طرقه-: لا يثبت شيء منها.

وضعّفه أيضاً: ابن حجر العسقلانى، والسيوطى، والسخاوى، والمتّقى الهندى، والمناوى، والخفاجى، والشوكانى ... وغيرهم...

ومن شاء التفصيل فليرجع إلى رسالتنا فيه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۹۹

الثانى:

قال الرازى- فى الوجوه الدالّة على اختصاص الأربعة الأطهار بمزيد التعظيم-: «الثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد فى الصلاة وهو قوله: اللّهمّ صلّ » ... وقد تعقّب بعض علمائنا هذا الكلام بما يعجبنى نقله بطوله، قال:

«فائدة: قال القاضى النعمانى: أجمل اللَّه فى كتابه قوله «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً» فبيّنه النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لأُمّته، ونصب أولياءه لذلك من بعده، وذلك مفخر لهم لا يوجد إلّا فيهم ولا يُعلم إلّا فيهم، فقال حين سألوا عن الصلاة عليه قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

فالصلاة المأمور بها على النبىّ وآله ليست هى الدعاء لهم كما تزعم العامّة، إذ لا نعلم أحداً دعا للنبىّ فاستحسنه، ولا أمر أحداً بالدعاء له، وإلّا لكان شافعاً فيه، ولأنّه لو كان جواب قوله تعالى «صَلُّوا عَلَيْهِ» اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، لزم أن يكون ذلك ردّاً لأمره تعالى كمن قال لغيره: إفعل كذا، فقال: إفعل أنت. ولو كانت الصلاة الدعاء، لكان قولنا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، بمعنى اللّهمّ ادع له،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۰۰

وهذا لا يجوز.

وقد كان الصحابة عند ذِكره يصلّون عليه وعلى آله، فلمّا تغلّب بنو أُميّة قطعوا الصلاة عن آله فى كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبة مودّتهم، مع روايتهم أنّ النبىّ سمع رجلًا يصلّى عليه ولا يصلّى على آله فقال: لا تصلّوا علىَّ الصلاة البترة، ثمّ علّمه بما ذكرناه أوّلًا. فلمّا تغلّب بنو العبّاس أعادوها وأمروا الناس بها، وبقى منهم بقيّة إلى اليوم لا يصلّون على آله عند ذِكره.

هذا فِعلهم، ولم يدركوا أنّ معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم- وفيه شمّة لهضم منزلتهم حيث إنّ فيه حاجةً ما إلى دعاء رعيّتهم- فكيف لو فهموا أنّ معنى الصلاة هنا المتابعة؟! ومنه المصلّى من الخيل، فأوّل من صلّى النبىّ، أى تبع جبريل حين علّمه الصلاة، ثمّ صلّى علىٌّ النبىّ، إذ هو أوّل ذكر صلّى بصلاته، فبشّر اللَّه النبىّ أنّه يصلّى عليه بإقامة من ينصبه مصلّياً له فى أُمّته، وذلك لمّا سأل النبىّ بقوله: «وَاجْعَل لِّى وَزِيراً مِّنْ أَهْلِى» علياً «اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى» ثمّ قال تعالى «صَلُّوا عَلَيْهِ» أى: اعتقدوا ولاية علىٍّ وسلّموا لأمره. وقول النبىّ: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد. أى: اسألوا اللَّه أن يقيم له ولايةَ ولاةٍ يتبع بعضهم بعضاً كما كان فى آل إبراهيم، وقوله:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۰۱

وبارك عليهم، أى: أوقع النموّ فيهم، فلا تقطع الإمامة عنهم.

ولفظ الآل وإن عمَّ غيرهم إلّا أنّ المقصود هم، لأنّ فى الأتباع والأهل والأولاد فاجر وكافر لا تصلح الصلاة عليه.

فظهر أنّ الصلاة عليه هى اعتقاد وصيّته والأئمّة من ذرّيّته، إذ بهم كمال دينهم وتمام النعمة عليهم، وهم الصلاة التى قال اللّه إنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر، لأنّ الصلاة الراتبة لا تنهى عن ذلك فى كثير من الموارد» «۱».

## دلالة الآية سواء كان الاستثناء متّصلًا أو منقطعاً ...: ص: ۱۰۱

وتلخّص: إنّ الآية المباركة دالّة على وجوب مودّة «أهل البيت»..

* سواء كانت مكّيّة أو مدنيّة، بغضّ النظر عن الروايات أو بالنظر إليها.

* وسواءٌ كان الاستثناء منقطعاً كما ذهب إليه غير واحد من علماء العامّة وبعض أكابر أصحابنا كالشيخ المفيد البغدادى رحمه اللّه، نظراً إلى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لا يطلب أجراً على

---

(۱) الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم ۱/ ۱۹۰- ۱۹۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۰۲

تبليغ الرسالة، قال رحمه اللّه:

«لا يصحّ القول بأنّ اللّه تعالى جعل أجر نبيّه مودّة أهل بيته عليهم السلام، ولا أنّه جعل ذلك من أجره عليه السلام، لأنّ أجر النبىّ فى التقرّب إلى اللّه تعالى هو الثواب الدائم، وهو مستحقّ على اللّه تعالى فى عدله وجوده وكرمه، وليس المستحق على الأعمال يتعلّق بالعباد، لأنّ العمل يجب أن يكون للّه‌تعالى خالصاً، وما كان للّه‌فالأجر فيه على اللّه تعالى دون غيره.

هذا، مع أنّ اللّه تعالى يقول: «وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللّهِ» وفى موضعٍ آخر: «يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى».

فإن قال قائل: فما معنى قوله: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى»؟ أوَليس هذا يفيد أنّه قد سألهم مودّة القربى لأجره على الأداء؟

قيل له: ليس الأمر على ما ظننت، لِما قدّمنا من حجّة العقل والقرآن، والاستثناء فى هذا المكان ليس هو من الجملة، لكنّه استثناء منقطع. ومعناه: قل لا أسألكم عليه أجراً لكن أُلزمكم المودّة فى القربى وأسألكموها، فيكون قوله: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً» كلاماً تامّاً قد

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۰۳

استوفى معناه، ويكون قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى» كلاماً مبتدأً فائدته: لكن المودّة فى القربى سألتكموها، وهذا كقوله: «فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ» والمعنى فيه: لكنّ إبليس، وليس باستثناء من جملة. كقوله: «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّى إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ» معناه: لكنّ ربّ العالمين ليس بعدوٍّ لى. قال الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيسُ إلّا اليعافيرُ وإلّا العيسُ» «۱»

* أو كان متّصلًا كما جوّزه آخرون، من العامّة كالزمخشرى والنسفى «۲» وغيرهما.

ومن أعلام أصحابنا كشيخ الطائفة، قال: «فى هذا الاستثناء قولان: أحدهما: انّه استثناء منقطع، لأنّ المودّة فى القربى ليس من الأجر، ويكون التقدير: لكن أُذكّركم المودّة فى قرابتى. الثانى: إنّه استثناء حقيقةً، ويكون: أجرى المودّة فى القربى كأنّه أجر وإن لم يكن أجر» «۳».

وكالشيخ الطبرسى، قال: «وعلى الأقوال الثلاثة فقد قيل فى «إِلَّا

(۱) تصحيح الاعتقاد- مصنّفات الشيخ المفيد-: ۱۴۰- ۱۴۲.

(۲) الكشّاف فى تفسير القرآن ۴/ ۲۲۱، تفسير النسفى- هامش الخازن- ۴/ ۹۴.

(۳) التبيان فى تفسير القرآن ۹/ ۱۵۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۰۴

الْمَوَدَّةَ» قولان، أحدهما: إنّه استثناء منقطع، لأنّ هذا ممّا يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنبوّة. والآخر: إنّه استثناء متّصل، لأنّ هذا ممّا يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنبوة. والآخر: إنّه استثناء متّصل، والمعنى لا أسألكم عليه أجراً إلّا هذا فقد رضيت به أجراً، كما أنّك تسأل غيرك حاجةً فيعرض المسؤول عليك برّاً فتقول له: إجعل برّى قضاء حاجتى. وعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لا أسألكم عليه أجراً إلّا هذا، ونفعه أيضاً عائد عليكم، فكأنّى لم أسألكم أجراً، كما مرّ بيانه فى قوله: «قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ».

وذكر أبو حمزة الثمالى فى تفسيره: حدّثنى عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبير، عن عبداللّه بن عبّاس: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها:

نأتى رسول اللّه فنقول له: تعروك أُمور، فهذه أموالنا » «... ۱».

* هذا، ولكن قد تقرّر فى محلّه، أنّ الأصل فى الاستثناء هو الاتّصال، وأنّه يحمل عليه ما أمكن، ومن هنا اختار البعض- كالبيضاوى حيث ذكر الانقطاع قولًا- الاتّصال، بل لم يجوّز بعض أصحابنا الانقطاع، فقد قال السيّد الشهيد التسترى: «تقرّر عند المحقّقين من أهل

---

(۱) مجمع البيان فى تفسير القرآن ۹/ ۲۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۰۵

العربيّة والأُصول أنّ الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الأصل، وأنّه لا يحمل على المنقطع إلّا لتعذّر المتّصل، بل ربّما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذى هو المتبادر إلى الذهن مخالفين له، لغرض الحمل على المتّصل الذى هو الظاهر من الاستثناء كما صرّح به الشارح العضدى حيث قال: واعلم أنّ الحقّ أنّ المتّصل أظهر، فلا يكون مشتركاً ولا للمشترك، بل حقيقة فيه ومجاز فى المنقطع، ولذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلّا عند تعذّر المتّصل حتّى عدلوا للحمل على المتّصل من الظاهر وخالفوه، ومن ثمّ قالوا فى قوله: له عندى مائة درهم إلّا ثوباً، وله علىَّ إبل إلّا شاة، معناه: إلّا قيمة ثوب أو قيمة شاة، فيرتكبون الإضمار وهو خلاف الظاهر ليصير متّصلًا، ولو كان فى المنقطع ظاهراً لم يرتكبوا مخالفة ظاهرٍ حذراً عنه. انتهى «۱».

---

(۱) إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل ۳/ ۲۱- ۲۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۰۷

## الفصل الخامس: دلالة الآية على الإمامة والولاية ... ص: ۱۰۷

### اشارة

وكيف كان ... فالآية المباركة تدلُّ على إمامة أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام من وجوه:

### ۱- القرابة النسبية والإمامة ...: ص: ۱۰۷

إنّه إن لم يكن للقرابة النسبية دخل وأثر فى الإمامة والخلافة، فلا ريب فى تقدم أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كلّما يكون وجهاً

لاستحقاقها فهو موجود فيه على النحو الأتمّ الأكمل الأفضل ... لكنّ لها دخلًا وأثراً كما سنرى...

ولقد أجاد السيّد ابن طاووس الحلّى حيث قال- ردّاً على الجاحظ فى رسالته العثمانية- ما نصّه:

«قال: وزعمت العثمانية: إنّ أحداً لا ينال الرئاسة فى الدين بغير الدين.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۰۸

وتعلّق فى ذلك بكلامٍ بسيطٍ عريض يملأ كتابه ويكثر خطابه، بألفاظٍ منضّدة، وحروف مسدّدة كانت أو غير مسدّدة. بيان ذلك:

إنَّ الإمامية لا تذهب إلى أنّ استحقاق الرئاسة بالنسب، فسقط جميع ما أسهب فيه الساقط، ولكنّ الإمامية تقول: إن كان النسب وجه الاستحقاق فبنو هاشم أولى به، ثمّ علىّ أولاهم به، وإن يكن بالسبب فعلى أَولى به إذ كان صهر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، وإن يكن بالتربية فعلى أَولى به، وإن يكن بالولادة من سيّدة النساء فعلى أَولى به، وإن يكن بالهجرة فعلىّ مسبّبها بمبيته على الفراش، فكلّ مهاجرىّ بعد مبيته فى ضيافته عدا رسول اللَّه، إذ الجميع فى مقام عبيده وخوله، وإن يكن بالجهاد فعلىّ أَولى به، وإن يكن بحفظ الكتاب فعلىّ أَولى به، وإن يكن بتفسيره فعلىّ أَولى به على ما أسلفت، وإن يكن بالعلم فعلىّ أولى به، وإن يكن بالخطابة فعلىّ أَولى به، وإن يكن بالشعر فعلىّ أَولى به. قال الصولى فيما رواه: كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعلىّ أشعرهم. وإن يكن بفتح أبواب المباحث الكلامية فعلىّ أَولى به، وإن يكن بحسن الخلق فعلىّ أَولى به، إذ عمر شاهد به، وإن يكن بالصدقات فعلى- على ما سلف- أَولى به، وإن يكن بالقوّة البدنية فعلىّ أَولى به، بيانه: باب خيبر، وإن يكن بالزهد فعلىّ أَولى به فى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۰۹

تقشّفه وبكائه وخشوعه وفنون أسبابه وتقدّم إيمانه، وإن يكن بما روى عن النبى صلّى اللَّه عليه وآله فى فضله فعلىّ أَولى به، بيانه: ما رواه ابن حنبل وغيره على ما سلف، وإن يكن بالقوّة الواعية فعلىّ أَولى به، بيانه: قول النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله: «إن اللَّه أمرنى أن أُدنيك ولا أُقصيك وأن أُعلّمك وتعى، وحقّ على اللَّه أن تعى»، وإن يكن بالرأى والحكم فعلىّ أَولى به، بيانه: شهادة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله له على ما مضى بالحكمة، وغير ذلك ممّا نبّهنا عليه فيما مضى

وإذا تقرّر هذا، بان معنى التعلّق لمن يذكر النسب إذا ذكره، ولهذا تعجّب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يُستولى على الخلافة بالصحابة ولا يُستولى عليها بالقرابة والصحابة.

ثمّ إنّى أقول: إنّ أبا عثمان أخطأ فى قوله: «إنّ أحداً لا ينال الرئاسة فى الدين بغير الدين».

بيانه: أنه لو تخلّى صاحب الدين من السداد ما كان أهلًا للرئاسة، وهو منع أن ينالها أحد إلّا بالدين، والاستثناء من النفى إثبات حاصر فى غير ذلك من صفات ذكرتها فى كتابى المسمى «بالآداب الحكمية» متكّثرة جدّاً، ومنها ما هو ضرورى، ومنها ما هو دون ذلك.

ومن بغى عدوّ الإسلام أن يأتى متلفّظاً بما تلفّظ به، وأمير

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۱۰

المؤمنين عليه السلام الخصم، وتيجان شرفه المصادمة، ومجد سؤدده المدفوع، إذ هو صاحب الدين، وبه قام عموده، ورست قواعده، وبه نهض قاعده، وأفرغت على جِيد الإسلام قلائده.

وأقول بعد هذا: إنّ للنسب أثراً فى الرئاسة قويّاً.

بيانه: أنّه إذا تقدّم على أرباب الشرف النسبى من لا يدانيهم، وقادهم من لا يقاربهم ولا يضاهيهم، كانوا بالأخلق عنه نافرين انفين، بل إذا تقدّم على أهل الرئيس الفائت غير عصبته، وقادهم غير القريب الأدنى من لحمته، كانوا بالأخلق عنه حائدين متباعدين، وله قالين، وذلك مظنّة الفساد فى الدين والدنيا، وقد ينخرم هذا اتّفاقاً، لكنّ المناط الظاهر هو ما إليه أشرت وعليه عوّلت.

وأقول: إن القرآن المجيد لمّا تضمّن العناية بالأقربين من ذرّيّة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليهم وموادتهم، كان ذلك مادّة تقديمهم مع الأهلية التى لا يرجح غيرهم عليهم فيها، فكيف إذا كان المتقدّم عليهم لا يناسبهم فيها ولا يدانيها؟!

قال الثعلبي بعد قوله تعالى «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» بعد أن حكى شيئاً ثمّ قال: فأخبرني الحسين بن محمّد، [قال:] حدّثنا برهان بن علي الصوفي [قال:] حدّثنا حرب بن الحسن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۱۱۱

الطحّان، [قال:] حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول اللّه، من قرابتك هؤلاء الّذين أوجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما.

وروى فنوناً جمّة غير هذا من البواعث على محبّة أهل البيت، فقال: أخبرنا أبو حسّان المزكي، [قال:] أخبرنا أبو العبّاس محمّد بن إسحاق، [قال:] حدّثنا الحسن بن علي بن زياد السري، [قال:] حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، [قال:] حدّثنا حسين الأشقر، [قال:] حدّثنا قيس [قال:] حدّثنا الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقالوا: يا رسول اللّه، من هؤلاء الّذين أمرنا اللّه بمودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولدهما.

وقال: أخبرنا أبو بكر بن الحرث، [قال:] حدّثنا أبو السبح، [قال:] حدّثنا عبداللّه بن محمّد بن زكريّا، [قال:] أخبرنا إسماعيل بن يزيد، [قال:] حدّثنا قتيبة بن مهران، [قال:] حدّثنا عبد الغفور أبو الصباح، عن أبي هاشم الرمّاني، عن زاذان، عن عليٍّ رضى اللّه عنه، قال: فينا في آل حم، إنّه لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن، ثمّ قرأ «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۱۱۲

عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

وقال الكلبي: قل لا أسألكم على الإيمان جعلًا إلّا أن توادّوا قرابتي، وقد رأيت أن أذكر شيئاً من الآي الذي يحسن أن تتحدّث عنده» «۱».

أقول:

لا ريب في أنّ للنَسَب والقرب النَسَبي تأثيراً، وأنّ للعناية الإلهيّة ب «القربى - أي: بعليٍّ والزهراء بضعة النبيّ وولديهما- حكمة، وفي السُنّة النبويّة على ذلك شواهد وأدلّة نشير إلى بعضها بإيجاز:

وأخرج مسلم والترمذي وابن سعد وغيرهم عن واثلة، قال:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «إنّ اللّه عزّوجلّ اصطفى كنانة من وُلد إسماعيل عليه الصلاة والسلام، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» «۲».

وعقد الحافظ أبو نعيم: «الفصل الثاني: في ذِكر فضيلته صلّى اللّه

---

(۱) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ۳۸۷- ۳۹۱.

(۲) جامع الأُصول ۹/ ۳۹۶ عن مسلم والترمذي، الطبقات الكبرى ۱/ ۲۰، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ۶۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۱۱۳

عليه وسلّم بطيب مولده وحسبه ونسبه وغير ذلك» فذكر فيه أحاديث كثيرة بالأسانيد، منها ما تقدّم، ومنها الرواية التالية:

«إن اللّه عزّوجلّ حين خلق الخلق جعلني من خير خَلقِه، ثم حين خلق القبائل جعلني من خير قبيلتهم، وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم أباً وخيرهم نفساً» «۱».

وذكر الحافظ محبّ الدين الطبري بعض هذه الأحاديث تحت عنوان «ذِكر اصطفائهم» و «ذِكر أنّهم خير الخلق» «۲».

وقال القاضي عياض: «الباب الثاني في تكميل اللّه تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً، وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً» فذكر فيه فوائد جمّة في كلام طويل «۳».

إذن، هناك ارتباط بين «آية المودّة» و «آية التطهير» وأحاديث «الاصطفاء» و «أنّهم خير خلق اللّه».

ثمّ إن فى أخبار السقيفة والاحتجاجات التى دارت هناك بين مَن

---

(۱) دلائل النبوّة ۱: ۶۶/ ۱۶.

(۲) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ۱۰.

(۳) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ۴۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۱۴

حَضَرَها مِن المهاجرين والأنصار ما يدلّ على ذلك دلالة واضحة، فقد أخرج البخارى أنّ أبا بكر خاطب القوم بقوله: «لن تعرف العرب هذا الأمر إلّا لهذا الحىّ من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً» «۱» ولا يستريب عاقل فى أنّ عليّاً عليه السلام هو الأشرف- من المهاجرين والأنصار كلّهم- نسباً وداراً، فيجب أن يكون هو الإمام.

بل روى الطبرى وغيره أنّه قال كلمةً أصرح وأقرب فى الدلالة، فقال الطبرى إنّه قال فى خطبته: «فخصَّ اللّه المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدّة أذى قومهم لهم ولدينهم، وكلّ الناس لهم مخالف زارٍ عليهم، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشنف الناس لهم وإجماع قومهم عليهم.

فهم أوّل من عَبَدَ اللّه فى الأرض وآمن به وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم فى ذلك إلّا ظالم» «۲».

وفى رواية ابن خلدون: «نحن أولياء النبىّ وعشيرته وأحقّ

---

(۱) صحيح البخارى، كتاب الحدود- الباب ۳۱، وانظر: الطبرى ۳/ ۲۰۳، سيرة ابن‌هشام ۲/ ۶۵۷، وغيرهما.

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۲۱۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۱۵

الناس بأمره ولا ننازع فى ذلك» «۱».

وفى رواية المحبّ الطبرى عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب:

«فكنّا- معشر المهاجرين- أوّل الناس إسلاماً، ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه، ونحن أهل الخلافة، وأوسط الناس أنساباً فى العرب، ولدتنا العرب كلّها، فليس منهم قبيلة إلّا لقريش فيها ولادة، ولن تصلح إلّا لرجل من قريش » «... ۲».

وهل اجتمعت هذه الصفات- فى أعلى مراتبها وأسمى درجاتها- إلّا فى علىٍّ؟! إنّ عليّاً عليه السلام هو الذى توفّرت فيه هذه الصفات واجتمعت الشروط ... فهو «عشيرة النبى» و «ذو رحمه» و «وليّه» وهو «أوّل من عَبَدَ اللّهَ فى الأرض وآمن به» فهو «أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده» و «لا ينازعه فى ذلك ظالم»!!

ومن هنا نراه عليه السلام يحتجّ على القوم فى الشورى ب «الأقربية» فيقول: «أُنشدكم باللّه، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فى الرحم منّى، ومَن جعله نفسه وأبناءه ونساءه نساءه؟! قالوا: اللّهمّ لا» الحديث «۳».

---

(۱) تاريخ ابن خلدون ۲/ ۸۵۴.

(۲) الرياض النضرة ۱/ ۲۱۳.

(۳) الصواعق المحرقة: ۹۳ عن الدار قطنى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۱۱۶

وهـذا مـا اعترف به له عليه السـلام طلحـة والزبير، حين راجعه الناس بعـد قتل عثمان ليبايعوه، فقال- فى ما روى عن ابن الحنفيّـة-: «لا حاجة لى فى ذلك، عليكم بطلحة والزبير.

قالوا: فانطلِق معنا. فخرج علىٌّ وأنا معه فى جماعـةٍ من الناس، حتّى أتينا طلحـة بن عبيـداللَّه فقال له: إنّ الناس قد اجتمعوا ليبايعونى ولا حاجة لى فى بيعتهم، فابسط يدك أُبايعك على كتاب اللَّه وسُنّة رسوله.

فقال له طلحة: أنت أَولى بذلك منّى وأحقّ، لسابقتك وقرابتك، وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرّق عنّى.

فقال له علىّ: أخاف أن تنكث بيعتى وتغدر بى!

قال: لا تخف ذلك، فواللَّه لا ترى من قِبلى أبداً شيئاً تكره.

قال: اللَّه عليك كفيل.

ثمّ أتى الزبير بن العوّام- ونحن معه- فقال له مثل ما قال لطلحة وردّ عليه مثل الذى ردّ عليه طلحة» «۱».

هذا، وقد كابر الجاحظ فى ذلك، فى رسالته التى وضعها للدفاع عن العثمانية، فردّ عليه السيّد ابن طاووس الحلّى- طاب ثراه- قائلًا:

---

(۱) كنز العمّال ۵/ ۷۴۷- ۷۵۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۱۱۷

«وتعلّق بقوله تعالى «وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى».

وليس هذا دافعاً كون القرابة إذا كان ذا دِين وأهليّة أن يكون أَولى من غيره وأحق ممّن سواه بالرئاسة.

وتعلق بقول رسول اللَّه لجماعةٍ من بنى عبد المطّلب: إنّى لا أُغنى عنكم من اللَّه شيئاً.

وهى رواية لم يسـندها عن رجالٍ، ولم يضفها إلى كتاب. وممّا يردّ عليها ما رواه الثعلبى، قال: وأخبرنا يعقوب بن السرى، [قال:] أخبرنا محمّد بن عبداللَّه الحفيد، [قال:] حدّثنا عبداللَّه بن أحمد بن عامر، [قال:] حدّثنى أبى، حديث علىّ بن موسـى الرضا عليه السـلام، قال: حدّثنى أبى موسى بن جعفر، [قال:] حدّثنى أبى جعفر بن محمّد، [قال:] حدّثنا أبى محمّد بن علىّ، [قال:] حدّثنا أبى علىّ بن الحسين، [قال:] حدّثنا أبى الحسـين بن علىّ، [قال:] حدّثنا أبى علىّ بن أبى طالب عليه السـلام، قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: «حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى، ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من وُلد عبد المطّلب ولم يجازه عليها، فأنا جازيه [به غداً إذا لقينى فى القيامة.

ومن كتاب الشيخ العالم أبى عبداللَّه محمّد بن عمران بن موسى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۱۱۸

المرزبانى «فى ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام» ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ ما حكايته:

ومن سورة النساء، حـدّثنا علىّ بن محمّـد، قال: حدّثنى الحسن ابن الحكم الحبرى، قال: حدّثنا حسن بن حسـين، قال: حدّثنا حيّان عن ابن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس، فى قوله تعالى

«وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِى تَسَـاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَـامَ ...» الآيـة، نزلت فى رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وآله وأهـل بيته وذوى أرحامه، وذلك أنّ كلّ سبب ونسب منقطع [يوم القيامة] إلّا ما كان من سببه ونسبه، «إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً».

والرواية عن عمر شاهدة بمعنى هذه الرواية حيث ألحّ بالتزويج عند أميرالمؤمنين صلوات اللَّه عليه.

وتعلّق بقوله تعالى «وَاتَّقُواْ يَوْماً لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ».

أقول: إنّ الجاحـظ جهـل أو تجاهل، إذ هى فى شأن الكافرين، لا فى سادات المسـلمين أو أقرباء رسول ربّ العالمين. بيانه: قوله تعالى

«وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ».

وتعلّق بقوله تعالى «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا» ولم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۱۱۹

يتمّم الآية، تدليساً وانحرافاً، أو جهلًا، أو غير ذلك، والأقرب بالأمارات الأوّل، لأنّ اللّه تعالى تمّم ذلك بقوله: «وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ* إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ».

وخلصاء الذرّيّة والقرابة مرحومون بالآى والأثر، فسقط تعلّقه، مع أنّ هذا جميعه ليس داخلًا فى كون ذى الدِين والأهلية لا يكون له ترجيح فى الرئاسة وتعلّق له بالرئاسة.

وتعلّق بقوله تعالى «يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ».

وليس هذا ممّا يدخل فى تقريره الذى شرع فيه، وإن كان حديثاً خارجاً عن ذلك، فالجواب عنه: بما أنّ المفسرين أو بعضهم قالوا فى معنى قوله تعالى «سَلِيمٍ» أى: لا يشرك، وهذا صحيح.

وتعلّق بقوله تعالى «اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ».

وليس هذا من الرئاسة الدنياوية فى شىء. وبعد، فهو مخصوص بقرابة النبىّ عليه السلام بالأثر السالف عن الرضا.

وبعد، فإنّ المفسّرين قالوا عند قوله تعالى «عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً» قالوا: الشفاعة، وإذا كان الرسول شافعاً فى عموم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۱۲۰

الناس فأولى أن يشفع فى ذرّيته ورحمه، وكذا قيل فى قوله تعالى

«وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» إنّها الشفاعة.

وتعلّق بقوله تعالى «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ» وليس هذا ممّا حاوله من سابق تقريره فى شىء.

وتعلّق فى قصّة نوح وكنعان، وليس هذا ممّا نحن فيه فى شىء، أين كنعان من سادات الإسلام؟!

وتعلّق بقوله تعالى «لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ».

وللإمامية فى هذا مباحث سديدة، إذ قالوا: من سبق كفره ظالم لا محالة فيما مضى فلا يكون أهلًا للرئاسة، فهذه واردة على الجاحظ لا له. ورووا فى شىء من ذلك الرواية من طرق القوم» «۱».

## ۲- وجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة ...: ص: ۱۲۰

إنّه ليس المراد من «المودّة» هو «المحبّة المجرّدة»، لا- سيّما فى مثل الآية المباركة «ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً » ... فإنّه قد جعلت «المودّة» - بناءً على اتّصال الاستثناء- أجراً

---

(۱) بناء المقالة الفاطمية فى نقض الرسالة العثمانية: ۳۹۱- ۳۹۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۱۲۱

للرسالة، ومن المعلوم أنّه لولا التساوى والتناسب بين الشىء ومقابله لم يصدق على الشىء عنوان «الأجر»، وحينئذ، فإذا لاحظنا عظمة الرسالة المحمّدية عند اللّه وعند البشريّة، اهتدينا إلى عظمة هذا الأجر وهو «المودّة فى القربى .

وكذا بناءً على الانقطاع، لأنّ الروايات قد دلّت على أنّ المسلمين اقترحوا عليه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أن يدفعوا إليه فى مقابل أداء الرسالة من الأموال ما يكون معه فى سعةٍ، فأجاب- بناءً على هذا القول- بالردّ وأنّه لا يسألهم أجراً أصلًا، ثمّ قال: ولكن «المودّة فى

القربى فجعلها هى الشيء المطلوب منهم والواجب عليهم...

فإيجاب المودّة- فى مثل هذا المقام، دون غيرها ممّا كان بالإمكان أن يطلبه منهم- يدلُّ على أنّ هذا الأمر أهمّ الأشياء عند اللّه والرسول.

وعلى الجملة.. ليس المراد مجرّد المودّة والمحبّة، بل هى المحبّة المستتبعة للانقياد والطاعة، قال تعالى «قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّهُ» «۱»

والاتّباع يعنى إطاعة الأمر كما فى الآية

---

(۱) سورة النساء ۴: ۲۱. وراجع التفاسير كالرازى ۸/ ۱۷.



المباركة: «وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوا أَمْرِى» «۱»

.والاتّباع، والانقياد التامّ، والإطاعة المطلقة، هو معنى الإمامة والولاية ... قال العلّامة الحلّى: «الرابعة: قوله تعالى «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى روى الجمهور...

ووجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة» «۲».

وقال أيضاً: «البرهان السابع: قوله تعالى: «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى روى أحمد بن حنبل...

وغير علىٍّ من الصحابة والثلاثة لا تجب مودّته، فيكون علىّ أفضل فيكون هو الإمام، ولأنّ مخالفته تنافى المودّة وبامتثال أوامره تكون مودّته، فيكون واجب الطاعة، وهو معنى الإمامة» «۳».

## ۳- وجوب المحبّة المطلقة يستلزم الأفضليّة ...: ص: ۱۲۲

وأيضاً، فإنّ عليّاً ممّن وجبت محبّته ومودّته على نحو الإطلاق، ومن وجبت محبّته كذلك كان هو الأحبّ، ومن كان أحبّ

---

(۱) سورة النور ۲۴: ۵۴.

(۲) نهج الحقّ: ۱۷۵.

(۳) منهاج الكرامة- المطبوع فى آخر المجلّد الثانى من «منهاج السُنّة» -: ۷۴.



الناس إلى اللّه ورسوله كان أفضلهم، ومن كان أفضل كان هو الإمام...

فعلىّ عليه السلام هو الإمام بعد رسول اللّه.

أمّا المقدّمة الأُولى فواضحة جدّاً من الآية المباركة.

وأمّا المقدّمة الثانية فواضحة كذلك. وممّا يدلُّ على أنّ عليّاً عليه السلام أحبّ الخلق إلى اللّه ورسوله: حديث الطائر، إذ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم- وقد أُهدى إليه طائر-: «اللّهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك، فجاء علىّ فأكل معه».

* رواه عنه من الصحابة:

۱- علىّ أميرالمؤمنين عليه السلام.

۲- عبداللّه بن العبّاس.

۳- أبو سعيد الخدرى.

۴- سفينة.

۵- أبو الطفيل عامر بن واثلة.

۶- أنس بن مالك.

۷- سعد بن أبى وقّاص.

۸- عمرو بن العاص.

۹- أبو مرازم يعلى بن مرّة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۲۴

۱۰- جابر بن عبداللَّه الأنصارى.

۱۱- أبو رافع.

۱۲- حبشى بن جنادة.

* ورواه عنهم من التابعين عشرات الرجال.

* ومن مشاهير الأئمّة والحفّاظ والعلماء فى كلّ قرن، أمثال:

أبى حنيفة، إمام المذهب.

وأحمد بن حنبل، إمام المذهب.

وأبى حاتم الرازى.

وأبى عيسى الترمذى.

وأبى بكر البزّار.

وأبى عبدالرحمن النسائى.

وأبى الحسن الدار قطنى.

وأبى عبداللَّه الحاكم النيسابورى.

وأبى بكر ابن مردويه.

وأبى نعيم الأصفهانى.

وأبى بكر البيهقى.

وأبى عمر ابن عبد البرّ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۲۵

وأبى محمّد البغوى.

وأبى الحسن العبدرى.

وأبى القاسم ابن عساكر.

وابن حجر العسقلانى.

وجلال الدين السيوطى.

وعلى الجملة، فهذا الحديث نصّ فى أنّ عليّاً أحبّ الخلق إلى اللَّه ورسوله «۱».

وأمّا المقدّمة الثالثة فهى واضحة جدّاً كذلك، وقد نصّ غير واحدٍ منهم على ذلك أيضاً:

قال وليّ الدين ابن العراقى، فى كلامٍ له نقله الحافظ القسطلانى وابن حجر المكّى عنه: «المحبّة الدينيّة لازمة للأفضليّة، فمن كان

أفضل كانت محبّتنا الدينية له أكثر» «۲».

وقال الرازى بتفسير «قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّهُ»: «والمراد من محبّة اللّه تعالى له إعطاؤه الثواب» «۳».

---

(۱) وهو يشكّل الجزأين الثالث عشر والرابع عشر من كتابنا الكبير: «نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار فى إمامة الأئمّة الأطهار».

(۲) المواهب اللدنّيّة بالمنح المحمّدية، الصواعق المحرقة: ۹۷.

(۳) تفسير الرازى ۸/ ۱۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۲۶

ومن الواضح: أنّ من كان الأحبّ إلى اللّه كان الأكثر ثواباً، والأكثر ثواباً هو الأفضل قطعاً.

وقال ابن تيميّة: «والمقصود أنّ قوله: (وغير علىٍّ من الثلاثة لا تجب مودّته) كلام باطل عند الجمهور، بل مودّة هؤلاء أوجب عند أهل السُنّة من مودّة علىّ، لأنّ وجوب المودّة على مقدار الفضل، فكلّ من كان أفضل كانت مودّته أكمل...

وفى الصحيح: إنّ عمر قال لأبى بكر يوم السقيفة- بل أنت سيّدنا وخيرنا وأحبّنا إلى رسول اللّه» «۱».

وقال التفتازانى: «إنّ (أحبّ خلقك) يحتمل تخصيص أبى بكر وعمر منه، عملًا بأدلّة أفضليّتهما» «۲».

وعلى الجملة، فإنّ هذه المقدّمة واضحة أيضاً، ولا خلاف لأحدٍ فيها.

وأمّا المقدّمة الرابعة فبدليل العقل والنقل، وبه صرّح غير واحدٍ من أعلام أهل الخلاف، حتّى أنّهم نقلوا عن الصحابة ذلك، كما تقدّم فى بعض الكلمات فى فصل الشبهات، وقال الشريف الجرجانى

---

(۱) منهاج السُنّة ۷/ ۱۰۶- ۱۰۷. وهو مردود سنداً ودلالةً.

(۲) شرح المقاصد ۵/ ۲۹۹. ولا دليل معتبر على ذلك.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۲۷

فى الشورى وأنّه لماذا جعلت فى هؤلاء الستّة دون غيرهم:

«وإنّما جعلها شورى بينهم، لأنّه رآهم أفضل ممّن عداهم وأنّه لا يصلح للإمامة غيرهم» «۱».

ونسب ابن تيمية إلى جمهور العلماء أنّ تولية المفضول مع وجود الأفضل ظلم عظيم.

وقال محبّ الدين الطبرى: «قولنا: لا ينعقد ولاية المفضول عند وجود الأفضل» «۲».

وكذا قال غيرهم ... ولا حاجة إلى ذِكر كلماتهم.

وإلى هذا الوجه أشار العلّامة الحلّى فى كلامه السابق.

وقال المحقّق نصير الدين الطوسى فى أدلّة أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام: «ووجوب المحبّة».

فقال العلّامة بشرحه: «هذا وجه تاسع عشر وتقريره: إنّ عليّاً عليه السلام كان محبّته ومودّته واجبة دون غيره من الصحابة، فيكون أفضل منهم. وبيان المقدّمة الأُولى إنّه كان مِن أُولى القربى فتكون مودّته واجبة لقوله تعالى «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ

---

(۱) شرح المواقف ۸/ ۳۶۵.

(۲) الرياض النضرة- باب خلافة أبى بكر- ۱/ ۲۱۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۲۸

فِي الْقُرْبَى » «۱».

## ۴- وجوب المحبّة المطلقة يستلزم العصمة ...: ص: ۱۲۸

### اشارة

وأيضاً: فإن إطلاق الأمر بمودّتهم دليل على عصمتهم، وإذا ثبتت العصمة ثبتت الإمامة، وهذا واضح.

أمّا أنّ إطلاق الأمر بمودّتهم- الدالّ على الإطاعة المطلقة- دليل على عصمتهم، فيكفى فيه كلام الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى «أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ» «۲»

. فإنه قال ما نصّه:

«إنّ اللّه تعالى أمر بطاعة أُولى الأمر على سبيل الجزم فى هذه الآية، ومن أمر اللّه بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابُدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر اللّه بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهىّ عنه، فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر والنهى فى الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنّه محال. فثبت أنّ اللّه تعالى أمر بطاعة أُولى الأمر على سبيل الجزم، وثبت أنّ كلّ من أمر

---

(۱) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد: ۳۱۰.

(۲) سورة النساء ۴: ۵۹.



اللّه بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنّ (أُولى الأمر) المذكور فى هذه الآية لابُدّ وأن يكون معصوماً» «۱».

فهذا محلّ الشاهد من كلامه، وأمّا مَن «أُولى الأمر» الّذين أُمرنا بإطاعتهم؟ فذاك بحث آخر..

وعلى الجملة، فوجوب الإطاعة والإتباع على الإطلاق- المستفاد من وجوب المحبّة المطلقة- مستلزم للعصمة.

وقد ذكر هذا الوجه غير واحدٍ من علمائنا:

قال البياضى العاملى رحمه اللّه: «جعل اللّه أجر رسالة نبيّه فى مودّة أهله فى قوله تعالى «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

قالوا: المراد القربى فى الطاعات، أى: فى طاعة أهل القربى

قلنا: الأصل عدم الإضمار، ولو سلّم فلا يتصوّر إطلاق الأمر بمودّتهم إلّا مع عصمتهم.

قالوا: المخاطب بذلك الكفّار، يعنى: راقبوا نسبى منكم، يعنى القرشية.

---

(۱) تفسير الرازى ۱۰/ ۱۴۴.



قلنا: الكفّار لا تعتقد للنبىّ أجراً حتّى تخاطب بذلك.

على أنّ الأخبار المتّفق عليها تنافى الوجهين، ففى صحيح البخارى » «... ۱».

وقال السيّد الشبّر: «وجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة، لأنّ المودّة إنّما تجب مع العصمة، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم كما قال تعالى «لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» «۲»

. وغيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتّفاقاً.

فعليّ وولداه الأئمّة» «۳».

## دحض الشبهات المثارة على دلالة الآية على الإمامة ... ص: ۱۳۰

أقول:

وهذا كلام السيّد الشهيد التسترى فى الردّ على ابن روزبهان، الذى أشكل على العلّامة الحلّى...

* قال ابن روزبهان: «ونحن نقول: إنّ مودّته واجبة على كلّ

---

(۱) الصراط المستقيم إلى مستحقّى التقديم ۱/ ۱۸۸.

(۲) سورة المجادلة ۵۸: ۲۲.

(۳) حقّ اليقين فى معرفة أُصول الدين ۱/ ۲۷۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۳۱

المسلمين، والمودّة تكون مع الطاعة، ولا كلّ مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامة الكبرى .

فأجاب السيّد رحمه اللَّه: «وأمّا ما ذكره من أنّه لا يدلّ على خلافة عليٍّ عليه السلام فجهالة صِرفة أو تجاهل محض! لظهور دلالة الآية على أنّ مودّة عليٍّ عليه السلام واجبة بمقتضى الآية، حيث جعل اللَّه تعالى أجر الإرسال إلى ما يستحقّ به الثواب الدائم مودّة ذوى القربى وإنّما يجب ذلك مع عصمتهم، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم لقوله تعالى «لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» الآية. وغير عليٍّ ليس بمعصوم بالاتّفاق، فتعيّن أن يكون هو الإمام.

وقد روى ابن حجر فى الباب الحادى عشر من صواعقه عن إمامهم الشافعى شعراً فى وجوب ذلك برغم أنف الناصب، وهو قوله:

يا أهل بيت رسول اللَّه حبّكم فرض من اللَّه فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنّكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

على أنّ إقامة الشيعة للدليل على إمامة عليٍّ عليه السلام على أهل السُنّة غير واجب بل تبرّعى، لاتّفاق أهل السُنّة معهم على إمامته

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۳۲

بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، غاية الأمر أنّهم ينفون الواسطة وأهل السُنّة يثبتونها، والدليل على المثبت دون النافى كما تقرّر فى موضعه، إلّا أن يرتكبوا خرق الإجماع بإنكار إمامته مطلقاً، فحينئذٍ يجب على الشيعة إقامة الدليل، واللَّه الهادى إلى سواء السبيل» «۱».

وقال الشيخ المظفّر فى جواب ابن روزبهان بعد كلام له:

«فيتعيّن أن يكون المراد بالآية: الأربعة الأطهار، وهى تدلّ على أفضليّتهم وعصمتهم وأنّهم صفوة اللَّه سبحانه، إذ لو لم يكونوا كذلك لم تجب مودّتهم دون غيرهم، ولم تكنّ مودّتهم بتلك المنزلة التى ما مثلها منزلة، لكونها أجراً للتبليغ والرسالة الذى لا أجر ولا حقّ يشبهه.

ولذا لم يجعل اللَّه المودّة لأقارب نوح وهود أجراً لتبليغهما، بل قال لنوح: «قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى اللَّهَ» وقال لهود: «قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى أَفَلَا تَعْقِلُونَ».

فتنحصر الإمامة بقربى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، إذ لا تصحّ إمامة المفضول مع وجود الفاضل، لا سيّما بهذا الفضل

(۱) إحقاق الحقّ- فى الردّ على ابن روزبهان- ۳/ ۲۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۳۳

الباهر. مضافاً إلى ما ذكره المصنّف- رحمة اللَّه- من أنّ وجوب المودّة مطلقاً يستلزم وجوب الطاعة مطلقاً، ضرورة أنّ العصيان ينافى الودّ المطلق، ووجوب الطاعة مطلقاً يستلزم العصمة التى هى شرط الإمامة، ولا معصوم غيرهم بالإجماع، فتنحصر الإمامة بهم، ولا سيّما مع وجوب طاعتهم على جميع الأُمّة.

وقد فهم دلالة الآية على الإمامة الصحابةُ، ولذا اتّهمَ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بعضُهم فقالوا: ما يريد إلّا أن يحثّنا على قرابته بعده، كما سمعته من بعض الروايات السابقة «۱» وكلّ ذى فهم يعرفها من الآية الشريفة، إلّاأنّ القوم أبوا أن يقرّوا بالحقّ ويؤدّوا أجر الرسالة، فإذا صدرت من أحدهم كلمة طيّبة لم تدعه العصبيّة حتّى يناقضها » «... ۲»!

* وبالتأمّل فى الوجوه التى ذكرناها وما نصّ عليه علماؤنا، يظهر الجواب عن كلام السعد التفتازانى حيث أورد دليلنا فى مباحث الأفضلية قائلًا:

«القائلون بأفضليّة علىٍّ رضى اللَّه عنه تمسّكوا بالكتاب والسُنّة

---

(۱) المعجم الكبير ۱۲/ ۲۶، وغيره.

(۲) دلائل الصدق لنهج الحقّ ۲/ ۱۲۵- ۱۲۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۳۴

والمعقول. أمّا الكتاب فقوله تعالى «قُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» الآية ... وقوله تعالى «قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى قال سعيد بن جبير: لمّا نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول اللَّه، من هؤلاء الّذين نودّهم؟ قال: علىّ وفاطمة ووَلَداها. ولا يخفى أنّ من وجبت محبّته بحكم نصّ الكتاب كان أفضل.

وكذا من ثبتت نصرته للرسول بالعطف فى كلام اللَّه تعالى عنه على اسم اللَّه وجبريل، مع التعبير عنه ب «صالح المؤمنين» وذلك قوله تعالى «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ». فعن ابن عبّاس- رضى اللَّه عنه- أنّ المراد به علىّ »....

ثم قال: «والجواب: إنّه لا كلام فى عموم مناقبه ووفور فضائله واتّصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات؛ إلّا أنّه لا يدلّ على الأفضليّة- بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند اللَّه- بعد ما ثبت من الاتّفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضليّة أبى بكر ثمّ عمر، والاعتراف من علىٍّ بذلك!

على انّ فى ما ذكر مواضع بحث لا تخفى على المحصل، مثل:

إنّ المراد بأنفسنا نفس النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم كما يقال: دعوت

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۳۵

نفسى إلى كذا. وأنّ وجوب المحبّة وثبوت النصرة على تقدير تحقّقه فى حقّ علىٍّ- رضى اللَّه عنه- فلا اختصاص به» «۱».

أقول:

قد عرفت أنّ الآية المباركة تدلّ على وجوب محبّة علىٍّ عليه السلام، ووجوب المحبّة المطلقة يدل على أنّه الأحبّ عند اللَّه ورسوله، والأحبّيّة دالّة على الأفضلية.

وأيضاً: وجوب المحبّة المطلقة يستلزم العصمة وهى شرط الإمامة.

وأمّا دعوى أفضليّة أبى بكر وعمر فأوّل الكلام ... كدعوى عدم الاختصاص بعلىٍّ عليه السلام، لقيام الإجماع على عدم عصمة أبى بكر وعمر...

* وقد اضطرب ابن تيميّة فى هذا المقام، فقال: «إنّا نسلّم أنّ عليّاً تجب مودّته وموالاته بدون الاستدلال بهذه الآية، لكن ليس فى وجوب موالاته ومودّته ما يوجب اختصاصه بالإمامة والفضيلة. وأمّا قوله: والثلاثة لا تجب مودّتهم؛ فممنوع؛ بل يجب أيضاً مودّتهم وموالاتهم، فإنّه قد ثبت أنّ اللَّه يحبّهم، ومن كان يحبّه اللَّه وجب علينا

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۲۹۵- ۲۹۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۳۶

أن نحبّه، فإنّ الحبّ فى اللَّه والبغض فى اللَّه واجب، وهو أوثق عرى الإيمان، وكذلك هم من أكابر أولياء اللَّه المتّقين، وقد أوجب اللَّه موالاتهم، بل قد ثبت أنّ اللَّه رضى عنهم ورضوا عنه بنصّ القرآن، وكلّ من رضى اللَّه عنه فإنّه يحبّه، واللَّه يحبّ المتّقين والمحسنين والمقسطين والصابرين » «... ۱».

فإنّ الرجل قد خَصَمَ نفسه باعترافه بوجوب محبّة: المتّقين والمحسنين والمقسطين والصابرين ... بل مطلق المؤمنين.. فإنّ أحداً لا ينكر شيئاً من ذلك، ومَن يقول بأنّ المؤمن- إذا كان مؤمناً حقاً- لا يجب أن نحبه لا سيّما إذا كان مع ذلك من أهل التقوى والإحسان والصبر؟!

لكنّ الكلام فى المحبّة المطلقة، وفى الأحبّيّة عند اللَّه ورسوله، المستلزمة للأفضلية وللعصمة ووجوب الطاعة ... هذه الأُمور التى لم يقل أحد بوجودها فى غير علىٍّ عليه السلام، لا سيّما العصمة، إذ قام الإجماع على عدمها فى غيره.

ثمّ إنّ ابن تيميّة شرع يستدلّ ببعض الأخبار التى يروونها عن النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فى أنّ أحبّ الناس إليه عائشة!! قيل:

---

(۱) منهاج السُنّة ۷/ ۱۰۳- ۱۰۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۳۷

فمِن الرجال؟ قال: أبوها! وأنّ عمر قال لأبى بكر فى السقيفة: أنت سيّدنا وخيرنا وأحبّنا إلى رسول اللَّه!!

وكلّ عاقل يفهم ما فى الاستدلال بمثل هذه الأخبار!!

* ولقد أحسن الآلوسى حيث لم يستدلّ بشىء من أخبارهم فى هذا البحث، فإنّه قد انتحل كلام عبد العزيز الدهلوى واعتمده فى الجواب عن استدلال الإماميّة، إلّا أنّه بتركلامه ولم يأتِ به إلى الآخر! وهو ما سنشير إليه:

قال الآلوسى: «ومن الشيعة من أورد الآية فى مقام الاستدلال على إمامة علىٍّ كرّم اللَّه تعالى وجهه، قال: علىّ كرّم اللَّه تعالى وجهه واجب المحبّة، وكلّ واجب المحبّة واجب الطاعة، وكلّ واجب الطاعة صاحب الإمامة. ينتج: على رضى اللَّه تعالى عنه صاحب الإمامة. وجعلوا الآية دليل الصغرى

ولا يخفى ما فى كلامهم هذا من البحث:

أمّا أوّلًا: فلأن الاستدلال بالآية على الصغرى لا يتمّ إلّا على القول بأنّ معناها: لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوا قرابتى وتحبّوا أهل بيتى. وقد ذهب الجمهور إلى المعنى الأوّل. وقيل فى هذا المعنى

إنّه لا يناسب شأن النبوّة لِما فيه من التهمة، فإنّ أكثر طلبة الدنيا يفعلون

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۳۸

شيئاً ويسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم وقراباتهم. وأيضاً فيه منافاة مّا لقوله تعالى «وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ».

وأمّا ثانياً: فلأنّا لا نسلّم أنّ كلّ واجب المحبّة واجب الطاعة، فقد ذكر ابن بابويه فى كتاب الاعتقادات: إنّ الإماميّة أجمعوا على وجوب محبّة العلويّة، مع أنّه لا يجب طاعة كلّ منهم.

وأمّا ثالثاً: فلانّا لا نسلّم أنّ كلّ واجب الطاعة صاحب الإمامة، أى الزعامة الكبرى وإلّا لكان كلّ نبىّ فى زمنه صاحب ذلك، ونصّ: «إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً» يأبى ذلك.

وأمّا رابعاً: فلأن الآية تقتضى أن تكون الصغرى أهل البيت واجبوا الطاعة، ومتى كانت هذه صغرى قياسهم لا تنتج النتيجة التى ذكروها، ولو سلّمت جميع مقدماتها، بل تنتج: أهل البيت صاحبوا الإمامة، وهم لا يقولون بعمومه.

إلى غير ذلك من الأبحاث. فتأمّل ولا تغفل» «۱».

أقول:

هذا كلّه كلام الدهلوى بعينه! وقد جاء بعده فى «التحفة الاثنا عشرية» الاستدلال بأحاديث:

---

(۱) روح المعانى ۲۹/ ۳۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۳۹

* قال الدهلوى: «روى أبو طاهر السلفى فى مشيخته عن أنس، قال: قال رسول اللّه: حبّ أبى بكر وشكره واجب على كلّ أُمّتى. وروى ابن عساكر عنه نحوه. ومن طريق آخر عن سهل بن سعد الساعدى.

وأخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملّا فى سيرته عن النبىّ: أنّه قال: إنّ اللّه تعالى فرض عليكم حبّ أبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ كما فرض عليكم الصلاة والصوم والحجّ.

وروى ابن عدىّ، عن أنس، عن النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: حبّ أبى بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق.

وروى ابن عساكر، عن جابر: أنّ النبىّ قال: حبّ أبى بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر.

وروى الترمذى أنّه أُتى بجنازة إلى رسول اللّه فلم يصلّ عليه وقال: إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه اللّه».

ثمّ إنّه التفت إلى عدم جواز إلزام الإمامية بما اختصّ أهل السُنّة بروايته، فأجاب قائلًا: «إنّه وإن كانت هذه الأخبار فى كتب أهل السُنّة فقط، لكن لمّا كان الشيعة يقصدون إلزام أهل السُنّة برواياتهم، فإنّه لابُدّ من لحاظ جميع روايات أهل السُنّة، ولا يصحّ إلزامهم بروايةٍ منها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۴۰

وإن ضيّقوا على أهل السُنّة، أمكن إثبات وجوب محبّة الخلفاء بالإجماع فى حقّ المقاتلين للمرتدّين، وقد كان الثلاثة أئمّة هؤلاء المقاتلين، ومَن أحبّه اللّه وجبت محبّته. وعلى هذا القياس»!

هذا آخر كلام الدهلوى «۱».

أقول:

إنّ من الواضح عدم جواز إلزام الخصم إلّا بما يرويه خاصّةً، أو ما اتّفق الطرفان على روايته، هذا إذا كان الخبر المستدلُّ به معتبراً عند المستدل، فإن لم يكن الخبر معتبراً حتّى عند المستدلّ به فكيف يجوز له إلزام الطرف الآخر به؟!

ليت الدهلوى استدلّ- كابن تيميّة- بكتابى البخارى ومسلم المعروفين بالصحيحين، فإنّ الأحاديث التى استدلّ بها كلّها باطلة سنداً، وهذا هو السرّ فى إعراض الآلوسى عنها وإسقاطه لها.

إنّ أحسن هذه الأحاديث ما أخرجه الترمذى فى كتابه- وهو يعدّ أحد الصحاح الستّة- من امتناع النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عن الصلاة على الجنازة؛ قال الترمذى:

«حدّثنا الفضل بن أبى طالب البغدادى وغير واحد، قالوا:

---

(۱) التحفة الاثنا عشرية: ۲۰۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۴۱

حدّثنا عثمان بن زفر، حدّثنا محمّد بن زياد، عن محمّد بن عجلان، عن أبى الزبير، عن جابر، قال: أُتى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم بجنازة رجلٍ يصلّى عليه فلم يصلّ عليه، فقيل: يا رسول اللَّه! ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا؟! قال: إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه اللَّه»!

لكنّ هذا الحديث ساقط سنداً حتّى عند راويه الترمذى! قال:

«هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، ومحمّد بن زياد صاحب ميمون بن مهران ضعيف فى الحديث جدّاً» «۱».

ثمّ إنّ ابن الجوزى أورده فى (الموضوعات) بطريقين، وقال:

«الطريقان على محمّد بن زياد. قال أحمد بن حنبل: هو كذّاب خبيث يضع الحديث. وقال يحيى كذّاب خبيث. وقال السعدى والدارقطنى: كذّاب. وقال البخارى والنسائى والفلّاس وأبو حاتم:

متروك الحديث. وقال ابن حبّان: كان يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ ذِكره فى الكتب إلّا على وجه القدح فيه» «۲».

فيظهر أنّ الترمذى حيث قال: «ضعيف جدّاً» لم يقل الحقّ كما

---

(۱) صحيح الترمذى ۵/ ۵۸۸.

(۲) الموضوعات ۲/ ۳۳۲- ۳۳۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۴۲

هو حقّه!! وظهر أنّ الحقّ مع الآلوسى حيث ترك الاستدلال به وهو أحسن ما ذكر الدهلوى.

فالعجب من الدهلوى كيف يستدلّ بحديثٍ هذه حاله، ويريد إلزام الشيعة به، وفى مسألةٍ أُصولية؟!

ولو وجدتُ مجالًا لبيّنت حال بقيّة هذه الأحاديث، لكن لا حاجة إلى ذلك بعد معرفة حال أحسنها سنداً!!

فلنعُد إلى الوجوه التى وافق فيها الآلوسى الدهلوى وأخذها منه، فنقول:

أمّا الأوّل: فجوابه: إنّ الصغرى تامّة كما تقدّم بالتفصيل، وقلنا بأنّ طلب الأجر إنّما هو بناءً على اتّصال الاستثناء، وقد عرفتَ حقيقة هذا الأجر وعوده إلى المسلمين أنفسهم، فلا شبهة ولا تهمة. وأما بناءً على انقطاع الاستثناء فلا إشكال أصلًا.

وأمّا الثانى: فإنّ الإماميّة أجمعت على وجوب محبّة العلويّة، بل كلّ مؤمنٍ من المؤمنين، ولكنّ الآية المباركة دالة على وجوب المحبّة المطلقة لعليٍّ والزهراء والحسنين، فلا نقض، ولذا لم يقل أحد منهم بوجوب محبّة غير الأربعة والمعصومين محبّةً مطلقة ... والكلام فى المحبّة المطلقة لا مطلق المحبّة، فما ذكراه جهل أو تجاهل!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسيرآيةالمودة، ص: ۱۴۳

وأمّا الثالث فيظهر جوابه ممّا ذكرناه، فإنّا نريد المحبّة المطلقة المستلزمة للعصمة، فأينما كانت؛ كانت الإمامة الكبرى وأينما لم تكن؛ لم تكن!

وأمّا الرابع فيظهر جوابه ممّا ذكرنا أيضاً.

هذا تمام الكلام فى تفسير الآية المباركة وبيان دلالتها على إمامة أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السّلام.

ثم قال تعالى: «وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» والمراد منها هو «المودّة»، كما ورد عن الأئمة الأطهار من أهل البيت، كالحسن السبط الزكىّ عليه السلام فى خطبته التى رواها الحاكم وغيره، وورد أيضاً فى غير واحدٍ من تفاسير أهل السُنّة، عن ابن عبّاس والسدّى وغيرهما.

القرطبى: «قوله تعالى «وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» أى: يكتسب، وأصل القرف الكسب، يقال ... قال ابن عبّاس: «وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً»: المودّة

لآل محمّد صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، «نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً» أى: نضاعف له الحسنة بعشر فصاعداً، «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» قال قتادة: غفور للذنوب شكور للحسنات. وقال السدّى:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آيةالمودة، ص: ۱۴۴

غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم» «۱».

وقال أبو حيّان: «وعن ابن عبّاس والسدّى: أنّها المودّة فى آل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ... وقال السدّى: غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم» «۲».

وقال الآلوسى: «روى ذلك عن ابن عبّاس والسدّى» «۳».

وهذا القدر كاف، وهو للقلب السليم شاف، وللمطلب واف.

وصلّى اللَّه على سيّدنا محمّد وآله والطيّبين الطاهرين الأشراف.

---

(۱) تفسير القرطبى ۱۶/ ۲۴.

(۲) البحر المحيط ۷/ ۵۱۶.

(۳) روح المعانى ۲۵/ ۳۳.

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹